جامعة الأزهر
Al-Azhar University

فتح رب العرش بلطائف سورة قريش

(دراسة تحليلية)

إعداد
د/ وليد عبد الجابر ثابت فراج
المدرس في قسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين
جامعة الأزهر ، أسيوط ، مصر .

العام الجامعي : ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢ م

فتح رب العرش بلطائف سورة قريش – دراسة تحليلية

وليد عبد الجابر ثابت فراج

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: walidfarrag.48@azhar.edu.eg

الملخص: قسمت البحث إلى خمسة مباحث، يندرج تحتها أربعة وعشرون مطلبا"، اشتملت على ما يقارب من ثلاث وسبعين لطيفة. تحدثت في هذا البحث – بعون الله وتوفيقه – على جوانب عديدة من سورة قريش احتوت على لطائف جليلة، كالحديث عن لطائف اسمها. وكيف أنه قد انفردت سورة قريش بهذا الاسم دون سائر سور القرآن الكريم. وأيضا تحدثت عن لطائف أرقامها، وبينت أنها قد اشتركت في عدد آياتها مع سورة الإخلاص، وإن كانتا السورتان قليلتي العدد إلا أنهما عظيمتا المعنى حيث اشتركتا في أهم أهداف دعوة الرسل ألا وهى توحيد الألوهية والربوبية لله وحده لا شريك لله، كما بينت أيضا من خلال – البحث – كيف أن سورة قريش ذكرت نعم الله تعالى على أهل مكة حيث آلفهم، ومنُ عليهم برحلتي الشتاء والصيف للتجارة، فأطعمهم من الجوع الشديد وآمنهم من الخوف والهلع؛ حيث لا يقربهم أحد نظراً لجوارهم لبيت الله الحرام، كما بينت أيضا من خلال البحث لطائف مناسبتها بما قبلها وما بعدها من سور القرآن الكريم، وقسمت اللطائف القرآنية بحسب الأسماء والأفعال والحروف والجوانب البلاغية والقراءات القرآنية في السورة الكريمة مستدلاً على كل ما سبق بما أورده أئمة التفسير الأعلام من عظيم الكلام في هذا الميدان، ومستشهداً بما ورد في القرآن الكريم نفسه أوسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – على ما أبرزته من اللطائف القرآنية في هذه السورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية: فتح، رب العرش، لطائف، سورة قريش، دراسة تحليلية.

"The Lord of the Throne's Fath with the witticisms of Surah Quraysh" - analytical study

Walid Abd Al-Jaber Thabet Farag
Department of Interpretation and Qur'an Sciences, Faculty of Religious Origins,
Al-Azhar University, Assiut, Egypt.
E-mail walidfarrag.48@azhar.edu.eg

Abstract: This research was divided into five chapters, under which twenty-four topics are included, including approximately seventy-three *witticisms*. I spoke in this research - with God's help and reconciliation - on many aspects of Surat Quraysh that contained a great *witticism*, such as talking about its name's *witticism*. And how Sura Quraysh was singled out by this name without the rest of the Qur'an. I also talked about the *witticisms* of its numbers, and showed that it has participated in the number of its verses with Surah Al Ikhlas, although they are small in number, but they have a great meaning, where they participated in the most important objectives of the call of the apostles, namely, the unification of divinity and the lord of God alone, not a partner of God, as it also showed through - research - how The Surah Quraysh mentioned the grace of God almighty to the people of Mecca , how Allah reconcile between them, and conferred them with the winter and summer trips of commerce, so Allah fed them from extreme hunger And he made them feel safe from fear and panic, as no one brings them closer because of their proximity to the House of God. I also showed through research of the *witticisms* of its occasion with the Surahs of the Qur'an before and after it, and divided the Qur'an *witticisms* by names, verbs, letters, rhetorical aspects and Qur'an readings in the Holy Surah, based on

all the above mentioned by the imams of the interpretation in this field, citing what is mentioned in the Qur'an itself and the Sunnah of the Prophet - peace be upon him - for what I highlighted from the Qur'an *witticisms* in this holy Surah.

Keywords: Fatah , Lord of the Throne, *witticisms* , Surah Quraysh , Analytical study.

مقدمة البحث

الحمد لله صاحب السلطان ذي العرش . القائم على كل نفس بما كسبت في السر والجهر إليه المرجع والمصير في كل أمر . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين بلا عَدَّ ولا حصر، أنزل الله عليه القرآن الكريم وفيه سورة قريش تبيانا لكل شئ صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد : فمن المعلوم والمستقر في العقول السليمة والفطر النقية والنفوس الذكية أن القرآن كتاب هداية وإرشاد وصلاح لجميع العباد والبلاد في الدين والدنيا بل وفى يوم الميعاد يستوى في هذا كل سور وآيات وكلمات القرآن مَكِّيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وطوالها وقصارها ، ومن أقصر هذه القصار سورة قريش التي لا تزيد آياتها عن الأربع وكلماتها عن سبع عشرة كلمة وحروفها عن ثلاثة وسبعون حرفا إلا أنها حوت بين طياتها كثيرا من اللطائف والمعارف والحكم والعلوم ، حيث بَيَّنت السورة الكريمة كيف منَّ الله على قريش بالإعانة على المتجر إيلافا لهم بالرحلة فيه والضرب في الأرض بسببه واختصاصهم بالأمر بالعبادة لله تعالى الذى منَّ عليهم بالبيت الحرام ، وجلب لهم الرزق والأمان ، وهذا ملمح صغير جدا" مما احتوته السورة من العبر والعظات التي توفر السعادة لجميع أهل العقل من المخلوقات لأجل ذلك وغيره قصدت إلى الخوض في لجيج بحارها واعتزمت الغوص حتى ظننت أنى وصلت إلى مقرها لأجمع للقارئ شيئا من لاءلائها ودررها فلعلى أقف على بعض ما فيه من النكات الحسان التي تفرح القلب وتقرب العبد من ساحة القرآن سيما سورة قريش التي اختصها الله بما سبق ذكره . وما يأتي الحديث عنه في الصفحات التالية، وقد عنونت لهذا البحث في تلك السورة بهذا العنوان (فتح رب العرش بلطائف سورة قريش – دراسة تحليلية).

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه العظيم وسببا لمرضاته والظفر بالأجر الكريم إنه ولى ذلك والقادر عليه .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على خمسة مباحث فيها أربعة وعشرون مطلبا اشتملت على ما يقارب ثلاث وسبعين لطيفة هذا على سبيل الإجمالي ، وأما على التفصيل فهاك البيان :

فالمبحث الأول: لطائف نزولها وأرقامها وفضائلها، وفيه مطالب :

المطلب الأول : لطائف اسمها ، وفيه لطيفتان .

المطلب الثاني : لطائف أرقامها ، وفيه لطيفتان .

المطلب الثالث : مكان وزمان نزولها ، وفيه لطيفتان .

المطلب الرابع : لطائف مناسبتها ، وفيه لطيفتان.

المطلب الخامس : لطائف فضلها ، وفيه لطيفتان .

المطلب السادس : لطائف مقاصدها ومعناها الإجمالي ، وفيه لطيفتان.

المبحث الثاني: لطائف أسمائها ومصادرها. وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأول : لطائف اسم " الإيلاف " وفيه ثلاث لطائف .

المطلب الثاني : لطائف اسم " قريش " وفيه لطيفتان .

المطلب الثالث : لطائف اسم " رحلة " وفيه ثلاث لطائف

المطلب الرابع : لطائف اسم " الشتاء– الصيف " وفيهما لطيفتان

المطلب الخامس : لطائف اسم " رب" ، وفيه أربع لطائف

المطلب السادس : لطائف اسم " هذا " وفيه لطيفتان .

المطلب السابع : لطائف اسم " البيت " وفيه ثلاث لطائف .

المطلب الثامن : لطائف اسم " الذى " وفيه لطيفتان .

المطلب التاسع : لطائف اسم " الجوع " وفيه لطيفتان .

المطلب العاشر : لطائف اسم " الخوف " وفيه خمس لطائف

المبحث الثالث : لطائف أفعالها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : لطائف فعل العبادة ، وفيه ثلاث لطائف .

المطلب الثاني : لطائف فعل " الإطعام " وفيه أربع لطائف .

المطلب الثالث : لطائف فعل " الأمن " وفيه ثلاث لطائف .

المبحث الرابع : لطائف حروفها ، وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : لطائف حرف اللام . وفيه أربع لطائف

المطلب الثاني : لطائف حرف الواو ، وفيه لطيفتان

المطلب الثالث : لطائف حرف الفاء وفيه لطيفتان

المبحث الخامس : اللطائف البلاغية ، والقراءات القرآنية للسورة الكريمة ويحتوى على مطلبين :

المطلب الأول : اللطائف البلاغية وفيه تسع لطائف .

المطلب الثاني : القراءات القرآنية . وفيه أربع لطائف .

المبحث الأول
لطائف نزولها وأرقامها وفضائلها
المطلب الأول
لطائف اسمها

وفيه لطيفتان :

اللطيفة الأولى : شرف الانفراد :

بعد النظر في كل ما يظن أن فيه ذكر لهذه السورة خلص البحث والنظر إلى أن هذه السورة ليس لها إلا اسم واحد ،تُعرف به، وهو سورة (قريش) . وهو المكتوب في المصاحف ، بل وهو المجمع عليه عند أهل التفسير في تفاسيرهم.

قال الطاهر بن عاشور – رحمه الله – : وسميت في المصاحف وكتب التفسير (سورة قريش) لوقوع اسم قريش فيها ولم يقع في غيرها.(١)

ولكنَّ الإمامَ البخاري – رحمه الله – ترجم لهذه السورة فى صحيحه (٢) بقوله :﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ بإثبات لفظ الإيلاف على حكاية أول كلمة فيها٠

(واللطيفة) هنا أنه إذا أطلق هذا الاسم سواء بإثبات لفظ الإيلاف أو بدونه فلا ينصرف إلا على هذه السورة فإذا قال القائل (حفظت "قريش" أو"لإيلاف قريش" علم السامع يقينا أنه يعنى سورة قريش ، وما ذلك إلا لانفرادها بهذا الاسم فليس لها أسماء أخرى تعرف بها٠

اللطيفة الثانية :سبب تسميتها " قريش " :

يقول الإمام الرازي – رحمه الله : (وذكروا في سبب هذه التسمية وجوها :

---

(١) التحرير والتنوير ج٣٠/ص٥٥٣ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب التفسير ح٦/ص١٧٧

أحدها: أنه تصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن، ولا تنطلق إلا بالنار ٠

ثانيها : أنه مأخوذ من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضربهم في البلاد٠

ثالثها : قال الليث : كانوا متفرقين في غير الحرم ، فجمعهم قصى ابن كلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا، فسموا قريشا لأن التقرش هو التجمع، يقال: تقرش القوم إذا اجتمعوا، ولذلك سُمَى قصى مُجَمِّعا ٠

رابعها :أنهم كانوا يَسُدّون خلة محاويج الحاج ، فسموا بذلك قريشا، لأن القرش التفتيش ٠[1]

والناظر لكل ما سبق من المعاني في سر تسمية قريش بهذا الاسم يجد أن اللفظ يعم، ولا مرجح لأحدها على الآخر٠

(١) تفسير الرازي ٣٢/ص ٢٩٦-٢٩٧ بتصريف

المطلب الثاني
لطائف أرقامها

وهذا المطلب يختص بالتنبيه على ما تشتمل عليه هذه السورة من أرقام تختص بعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، وترتيبها في النزول– وفى المصحف، ودلالات هذه الأرقام على ما يوافقها من اللطائف والنكات الحسان

اللطيفة الأولى : عدد آياتها :

وقد ذكر المفسرون أن ءاياتها أربع ءايات بلا خلاف قال الطاهر بن عاشور – رحمه الله – (وعدد آياتها أربع عند جمهور العادِّين) (١)

وهذا الرقم تشترك فيه سورة قريش مع سورة الإخلاص فقط في القرآن الكريم كله ، فكل سورة منها لا يزيد عدد آياتها عن أربع آيات، وإن كانت تختلف فيما بينهما من حيث الكلمات والحروف ،فسورة قريش كلماتها سبع عشرة كلمة ، وحروفها ثلاثة وسبعون حرفا، وسورة الإخلاص كلماتها خمس عشرة كلمة، وحروفها سبعة وأربعون حرفا "، ومن اللطائف التي تجمع بين السورتين هي أن السورتين دعتا إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده دون شريك ٠فالناظر في سورة قريش يجد الأمر فيها بالعبادة لله رب البيت ،الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف هو وحده لا غير، ثم يأتي الأمر في سورة الإخلاص بضرورة توحيد الله تعالى أيضا وإفراده بالعبودية دون شريك لأنه سبحانه بحق هو الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد٠

إذا" فكلتا السورتين وإن كانتا قليلتي المبنى إلا أنهما عظيمتا المعنى، واشتركتا في أهم أهداف دعوة الرسل ألا وهى توحيد الألوهية والربوبية لله وحده لا شريك له ، ونفى الشريك والصاحب والولد عنه ، وذلك بعد أن بين لهم في سورة قريش أنه سبحانه هو الذى يطعمهم من الجوع٠ويؤمنهم من

(١) تفسير الرازي ٣٢/ص ٢٩٦-٢٩٧ بتصرف .

الخوف، ثم بَيَّن سبحانه في سورة الإخلاص أنه هو الأحد الفرد الصمد الذى يُطعِم ولا يُطعَم إذ هو الذى يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم .

اللطيفة الثانية : ترتيب نزولها :

وقد عُدَّت التاسعة والعشرين في عداد نزول السور ،نزلت بعد سورة التين. وفى هذا الترتيب العجيب في نزولها بعد سورة التين لطيفة عظيمة وهى أن الله تعالى في سورة التين أقسم (بالبلد الأمين) حيث قال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾ والبلد الأمين عند جماهير المفسرين هو مكة المكرمة التي هي موطن قبيلة قريش التي أنزل الله فيها سورة خاصة مستقلة بإجماع المسلمين ،إذا" فالحق سبحانه وتعالى أراد أن يبين لهم في سورة التين قدر البيت الحرام وعظيم مكانته عنده سبحانه حيث أقسم به ، والله تعالى لا يقسم إلا بعظيم ،ثم أمرهم في سورة قريش بأنه يجب أن يعبدوا رب هذا البيت العظيم الشأن.

المطلب الثالث

لطائف مكان وزمان نزولها

اللطيفة الأولى : كونها مكية :

وتبرز اللطيفة هنا إذا عرفت أن أئمة التفسير قد اختلفوا في مكيتها ومدنيتها ،فمنهم من ذهب إلى كون السورة مكية (وهو قول ابن عباس) وهو الذى جزم به ابن عطية حيث قال : هي مكية بلا خلاف[١]، ورجّحه صاحب تفسير الوسيط بقوله (وهو المأثور عن ابن عباس) [٢].

بل قطع الطاهر بن عاشور بأنه هذا ما ذهب إليه جماهير العلماء حيث قال (والسورة مكية عند جماهير العلماء) [٣]

ومنهم من ذهب إلى مدنيتها كما ذكر ذلك الإمام القرطبي في تفسيره حيث قال (سورة قريش مكية في قول الجمهور ومدنية في قول الضحاك والكلبى).[٤]

اللطيفة الثانية : ترجيح في تعليق :

الناظر في هذه السورة الكريمة على صغرها وقلة كلماتها وحروفها يجد الجو العام لهذه السورة وسياقها ، وظاهر معناها كل ذلك ينطق بأن السورة نزلت قبل الهجرة وأن مكان نزولها لم يكن بالمدينة ، بل كل ذلك شاهد على أن السورة مكية وذلك لأنه ذَكَّر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ، ثم قال :﴿**لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ** ﴾ أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش .

---

(١) التحرير والتنوير ج٣٠/ص٥٥٣

(٢) الوسيط الطنطاوى ج١٥/ص٥١٣) ٢ (

(٣) التحرير والتنوير ج٣٠/ص٥٥٣

(٤) تفسير القرطبى ج/ ص

وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها فلا يغار عليها ولا تُقرب في الجاهلية يقولون هم أهل بيت الله ، وأهلك صاحب الفيل ، فذكّرهم بعبادة رب البيت الذى يعظمونه ، والذى أطعمهم من شدة الجوع وآمنهم من الخوف ٠ إذا فجوٌ السورة العام شاهد لرجاحة قول من ذهب إلى أنها مكية ، إذ كل ما تقدم بسطه من المعاني أليق بحال قريش الذين هم من أهل مكة ٠ والله تعالى أعلم .

المطلب الرابع

لطائف مناسباتها

ويتعلق هذا المطلب بالحديث عن علاقة السورة بما قبلها وما بعدها من سور القرآن الكريم، ومن الثابت كما هو مقرر في المصحف أن السورة التي قبل سورة قريش هي سورة الفيل ، وأن ما بعدها هي سورة الماعون على حسب ترتيب المصحف الشريف، ومن هنا كان حريا على الباحث عن لطائف هذه السورة أن يقف هنا وقفة يبرز فيها لطائف مناسباتها ٠

اللطيفة الأولى : مناسبتها لما قبلها :

إن قلنا إن (لإيلاف) متعلق بآخر السورة السابقة، والمعنى: فجعلهم كعصف مأكول، ليبقى إيلاف قريش رحلتي الشتاء والصيف. فالسورتان مرتبطتان وقد كان يَعُدّهما أبى بن كعب ، وجعفر الصادق، وأبو نهيك ، سورة واحدة ، وما روى عن عمر– رضى الله عنه – أنه قرأ في صلاة المغرب في الركعة الأولى والتين، وفى الثانية ألم ترو لإيلاف قريش من غير أن يفصل بينهما بالبسملة وإن قلنا : إنه متعلق بالأمر بعده (فليعبدوا) فالمناسبة بينهما في قوله (وآمنهم من خوف) والمعنى فليعبدوا الله الذى آمنهم من جيش الفيل ، وقد كانوا خائفين منه .[١]

أقول وبالله التوفيق : إن الذى تميل إليه النفس هو أن سورة قريش سورة مستقلة عن صورة الفيل وأنهما سورتان وليس سورة واحدة ، وأن سور القرآن كلها كسورة واحدة يتعلق بعضها ببعض ولا يلزم من ذلك التعلق الاتحاد.

وهذا ما ذكره الإمام الرازي – رحمة الله (حيث قال : والمشهور المستفيض أن هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل ، وأما تعلق أول هذه

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن للغماري ص١٥٥

السورة منفصلة عن سورة الفيل ، وأما تعلق أول هذه السورة بما قبلها فليس بحجة على ما قالوه ، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة وكالآية الواحدة يصدق بعضها بعضا ، ويبين بعضها معنى بعض، ألا ترى أن الآيات الدالة على الوعيد مطلقة، ثم إنها متعلقة بآيات التوبة وبآيات العفو عنه من يقول به، وأمَّا قوله : إن (أُبَيًا) لم يفصل بينهما فهو معارض بإطباق الكل على الفصل بينهما، وأما قراءة عُمَر فإنها لا تدل على أنها سورة واحدة لأن الإمام قد يقرأ سورتين .(١)

اللطيفة الثانية : مناسبتها لما بعدها :

سورة الماعون فيها سبع آيات :ثلاث منها نزلت في وصف كفار مكة.

ووجه مناسبتها لسورة قريش : أن الله تعالى امتن على قريش بأنه أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف ،وأمرهم أن يعبدوه شكراً على ذلك فذمَّهم في سورة الماعون بأنهم يكذبون بالدين ، ويدفعون اليتيم دفعا عنيفا" ، ولا يبذلون الطعام للمسكين الجائع ، وهو ضد ما أمرهم الله ،بل ضد ما يقتضيه شكر نعمة الإطعام والأمن.(٢)

إذا" فكل هذه الصفات الذميمة التي فصلتها سورة الماعون من دفع اليتيم وبعد الشفقة عنه، وعدم الحض على إطعامه، والمراءاة بالأعمال ومنع الحاجات فهذه كلها ليست من صفات الشاكرين لربهم على ما أنعم به عليهم من إطعام بعد جوع ،وأمن بعد خوف، وأمرهم أن يعبدوا رب البيت الذى يحب إطعام الطعام ،والعطف على الفقراء والمساكين، والنهى عن دع اليتيم ودفعه بشدة وقسوة وغلظة، وإنما هذه صفات من يُكَذبُ بيوم الدين يوم الحساب والجزاء، اذا" فتنزَّهوا أيها المأمورون بعبادة رَب البيت عن هذه الصفات الرذيلة .(٣)

---

(١) تفسير الرازي ج ٣٢ /ص ٢٩٥-٢٩٧ بتصريف

(٢) جواهر البيان في تناسب سوره القران ص ١٥٦

(٣) نظم الدرر ٢٢/ ص ٢٧٧- ٢٧٨ بتصريف شديد

المطلب الخامس

لطائف فضائلها

وترجع فضائل هذا المطلب إلى جملة من الأحاديث والآثار تحكى فضائلها وطرفا من شرفها وقدرها، فالأصل في شرفها ثابت لكونها من كلام رب العالمين، ومن سور القرآن الكريم وكفى بذلك شرفا وقدرا".

اللطيفة الأولى : دلالتها على فضل قريش :

ما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في (تاريخه) والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أم هانئ بنت أبى طالب – رضى الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : فَضَّل الله قريشا بسبع خصال لم يُعطِهَا أحدا قبلهم ولا يُعطيها أحداً بعدهم : أنى فيهم، – وفى لفظ "النبوة فيهم " – والخلافة فيهم ، والحجامة فيهم والسقاية فيهم، ونصروا على الفيل، وعبدوا الله سنين – وفى لفظ عشر سنين – لم يعبده أحد غيرهم، ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم (لإيلاف قريش) [1].

قال ابن كثير – رحمه الله – هو حديث غريب ، ويشهد له ما أخرجه الطبراني في الأوسط " وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير ابن العوام

قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَضَّل الله قريشا بسبع خصال.

---

(١) الحديث رواه البيهقي في مناقب الشافعي ج ١/ ص ٣٤ وهو في المستدرك ج٢/ ص ٥٣٦ – وقال الحاكم : صالح الإسناد ولم يخرجاه "وتعقبه الذهبي فقال فيه يعقوب بن محمد الزهري ضعيف ، وإبراهيم صاحب مناكير هذا أنكرها " وقد حسن الحافظ العراقي هذا الحديث.

فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قريش ، وفضّلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ، وفضلهم بأنها نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهى (لإيلاف قريش) وفضلهم بأن فيهم النبوة والسقاية)

وأخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب مرفوعا نحوه، وهو مرسل.(١)

اللطيفة الثالثة : في الصحيح الغناية والكفاية :

لقد تناقل كثير من أهل التفسير جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تتعلق بفضل سورة قريش ، وما يترتب على قراءاتها من الأجر الكبير والثواب العظيم مع كذب متونها ، وضعف أسانيدها، وجهالة رواتها. ومن ذلك ما أورده الإمام الزمخشري في تفسيره ، والواحدي" من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها ".(٢)

والحديث أورده الفيروزآبادي ، وأيضا حديث (يا على من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن، وكتب الله له بكل آية مائة حسنة) ونبه الفيروزآبادي على ضعفهما .(٣)

---

(١) ينظر: تفسيران كثير ج /ص ٤٩١ ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ج٣٢ ص ٣٤٨

(٢) الكشاف ج/٤ ، ص٨٠١ الواحدي ج٤ /ص٥٥٥

(٣) بصائر ذوى التمييز ج١/ص٥٤٥ والحديث موضوع كما ذكر ذلك المناوي في كتابه (الفتح السماوي) ج٣ص١١٢٤

أقول وبالله التوفيق :كل هذه الأحاديث موضوعة مكذوبة على رسول الله (ﷺ)، وفى الصحيح غناية وكفاية لمن أراد الهداية، ولسنا في حاجة إلى مثل هذه الأحاديث المكذوبة حتى تقرأ سورة قريش ، وتعمل بها، وكفاها شرفا وقدرا أنها من كلام رب العالمين (الذى من قرأه كان له بكل حرف منه حسنة، وقد صدق النبي ﷺ اذ يقول : " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ".[١]

(١) الحديث رواه الترمذي في سننه كتاب أبواب فضائل القرآن باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ج ٥ /ص١٧٥ برقم ٢٠٩١٠ وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وراه البخاري في التاريخ الكبير ، ورواه البزار في المسند ج٧/ص١٩٢ برقم ٢٧٦١.

المطلب السادس

لطائف مقاصدها ومعناها الإجمالي

اللطيفة الأولى : التذكير بنعم الله على قريش:

في هذه السورة الكريمة يُبيَن الله تعالى فضله على قريش ويَمنٌ عليهم بأنه حمى البيت من الأعداء، وجعلهم عُمَّاره وأهل جيرته ،وبهذا اكتسبواْ عزاً ومجداً، وهو الأمن، فهم يمضون إلى مزاولة تجارتهم بين الشام واليمن، دون أن يعترض طريقهم أحد ، وهم بهذا ضموا إلى نعمة – الأمن – نعمة الغنى واليسار.(١)

يقول الشيخ الصابوني – رحمه الله :- من أجل تسهيل الله على قريش وتيسيره لهم ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفى الصيف إلى الشام كما قال تعالى :﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ أي في رحلتي الشتاء والصيف ، حيث كانوا يسافرون للتجارة، ويأتون بالأطعمة والثياب، ويربحون في الذهاب والإياب، وهم آمنون مطمئنون لا يتعرض لهم أحد بسوء، لأن الناس كانوا يقولون : هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه ، ولما أهلك الله أصحاب الفيل ، وَرَدَّ كيدهم في نحورهم، ازداد وقع أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم الأمراء والملوك لهم، فازدادت تلك المنافع والمتاجر، فلذلك جاء الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله ليوحدوه ويشكروه.(٢)

اللطيفة الثانية : الأمر بطلب الشكر والعبادة :

المتدبر لقوله تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ يجد أن الله تعالى أمر قريشا بتوحيده بالربوبية تذكيرا لهم بما أنعم به عليهم من رحلتي الشتاء والصيف، وما تفضل عليهم بالأمن في تجاراتهم.

يقول العلامة ابن كثير – رحمه الله – (ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة

---

(١) التفسير الوسيط – مجمع البحوث ج١٠ /ص٢٠٢٢

(٢) صفوة التفاسير ج٣/ص٥٨٠

العظيمة فقال ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ أي فليوحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرماء آمنا وبيتا محرما كما قال تعالى :﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١)وهو الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ، ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا ، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ، ومن عصاه سلبهما منه كما قال تعالى :﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾.(٢)

أقول وبالله التوفيق : فالسورة الكريمة ناطقة بتذكير الله تعالى بعظم نعمه على قريش، وناطقة أيضا بالأمر بوجوب الشكر والعبادة والخضوع لله رب العالمين الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

(١) تفسير ابن كثير ج ٨ / ص ٤٩٢

(٢) سورة النحل أية(١١٢-١١٣)

المبحث الثاني

لطائف أسمائها ومصادرها

وينصب هذا المبحث على استخراج ما في هذه السورة الكريمة من لطائف ونكات حسان، تختص بما ورد فيها من الأسماء والمصادر التي لا تخلو من دلالات عالية، وبلاغة راقية، تزيد القارئ لهذه السورة إعجابا بعد إعجاب، وسروراً بعد سرور، فبالإضافة إلى سروره بحفظ السورة يُسَرّ أيضا بفهمها ، فضلاً عن العمل بها، وقد حصرت ما ورد في هذه السورة من الأسماء والمصادر وأحصيت ذلك فلم تزد عن عشرة من الأسماء والمصادر:

أولها : لفظ إيلاف المفتتح به السورة .

ثانيها : قريش

ثالثها : رحلة

رابعها : الشتاء

خامسها : الصيف

سادسها :لفظ (رب)

سابعها : اسم الإشارة (هذا)

ثامنها : البيت

تاسعها : جوع

عاشرها : خوف

وسأفرد – إن شاء الله – لكل لفظ من هذه الألفاظ مطلبا خاصا به ، يندرج تحته عدة لطائف تتعلق بهذا اللفظ دون غيره .

المطلب الأول

لطائف " اسم الإيلاف "

اللطيفة الأولى : معنى الإيلاف في اللغة والاصطلاح :

وهو المذكور في السورة بلفظ " الإيلاف – إلفهم"

قال صاحب القاموس المحيط: الإيلاف في التنزيل: العهد : وشبه الإجارة بالخفارة ، وأول من أخذها هاشم من ملك الشام .(١)

ثانيا : وأما من حيث المعنى اللغوي لكلمة (إيلاف):

والإيلاف مصدر آلف : وهى إيجاب الألف بحسن التدبير والتلطف يقال ألف يألف ألفا وآلفه يؤلفه إيلافا إذا جعله يألف ، فالإيلاف نقيض الإيحاش ونظيره الإيناس وأَلْفُ الشيء لزومه على عادة في سكون النفس إليه.(٢)

إذاً : فالإيلاف الذى كانت عليه قريش هو إيناسهم من الوحشة في التجارة عبر الطرق التي كانت لا يأمن فيها أحد على تجارته باستثناء قريش فإن الله تعالى آلفهم وآنسهم بجوار البيت فلا يعرض لهم أحد بسوء وقيل المراد بذلك :المعاهدات التجارية والمحالفات التي عقدوها مع غيرهم ، وهذه المادة تدل على اجتماع الشمل مع الالتئام.(٣)

اللطيفة الثانية : المراد بالإيلاف عند المفسرين:

ذكر الإمام الرازي – رحمه الله – أن في الإيلاف ثلاثة أوجه **أحدها** : أن الإيلاف هو الإلفُ قال علماء اللغة : ألفت الشى وألفته إلفا وإلافا وإيلافا بمعنى واحد ، أي لزمته فيكون المعنى لإلف قريش هاتين الرحلتين فتتصلا

---

(١) القاموس المحيط ج١/ص٧٩٢

(٢) مجمع البيان للطبرسي ج٩/ص٨٢٥

(٣) التفسير الواضح ج٣/ص ٩٠٦

ولا تنقطعا.

ثانيها : أن يكون هذا من قولك : لزمت موضع كذا وألزمنيه الله، كذا تقول : ألفت كذا، وألفنيه الله ويكون المعنى إثبات الألفة بالتدبير الذى فيه لطف غيره إيلافا ، والمعنى أن هذه الألفة إنما حصلت في قريش بتدبير الله ، وقد تكون المسرة سببا للمؤانسة والاتفاق ، كما وقعت عند انهزام أصحاب الفيل لقريش فيكون المصدر هاهنا مضافا إلى المفعول ، ويكون المعنى لأجل أن يجعل الله قريشا ملازمين لرحلتيهم.

ثالثها : أن يكون الإيلاف هو التهيئة والتجهيز، فيكون المصدر على هذا القول مضافا إلى الفاعل ، والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تتصلا ولا تنقطعا.(١)

والناظر فيما ذكره العلامة الرازي – رحمه الله – من معان في تفسير "الإيلاف " يجد أن المعاني كلها صحيحة ، ولا منافاة بينها، واللفظ يعم الجميع، وذلك لأن المتحصل من كل المعاني السابقة هو إنعام الله تعالى وعظم فضله على قريش دون غيرها من القبائل ٠

اللطيفة الثالثة: سر التكرار في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ﴾:

يقول العلامة الرازي – رحمه الله – (التكرير من قوله : **﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ﴾** هو أنه أطلق الإيلاف أولاً ثم جعل المقيد بدلاً لذلك المطلق تفخيما لأمر الإيلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه، والأقرب أن يكون قوله (لإيلاف قريش)عاما يجمع كل مؤانسة وموافقة كانت بينهم، فيدخل فيه مقامهم، وسيرهم وجميع أحوالهم، ثم خص إيلاف الرحلتين بالذكر لسبب أنه قوام معاشهم.(٢)

---

(١) تفسير الرازي ج ٣٢/ص٢٩٦

(٢) تفسير الرازي ج٣٢/ص٢٩٦

المطلب الثاني

لطائف اسم "قريش"

هذا الاسم الوارد في قوله تعالى(لإيلاف قريش) وفيه لطيفتان:

اللطيفة الأولى : عدده :

لم يذكر اسم قريش في جميع سور القرآن الكريم كله إلا في سورة " قريش " .

قال الطاهر بن عاشور : وسميت في المصاحف وكتب التفسير "سورة قريش" لوقوع اسم قريش فيها ولم يقع في غيرها.(١)

اللطيفة الثانية: من " هم قريش " :

قريش هم ولد النضر بن كنانة، وكل من ولده النضر فهو قرشي، ومن لم يلده النضر فليس بقرشي . وفى الحديث الشريف (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانه قريشا " واصطفى من قريش بنى هاشم)(٢)(٣) .

إذا : فقريش هي قبيلة سيدنا محمد – ﷺ .

---

(١) التحرير والتنوير ج٣٠/ص٥٥٣

(٢) الحديث أخرجه الأمام مسلم في الفضائل – باب فضل نسب النبي ﷺ– ج٤/ ص١٧٨٢– حديث رقم (٢٢٧٦)

(٣) تفسير البغوي ج٥/ص٢٤٠١

المطلب الثالث

لطائف اسم " رحلة "

اللطيفة الأولى : المراد بالرحلة عند المفسرين :

يقول الإمام الزمخشري– رحمه الله – (وكانت لقريش رحلتان : يرحلون في الشتاء إلى اليمن ، وفى الصيف إلى الشام ، فيمتارون ويتجرون، وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته، فلا يتعرض لهم، والناس غيرهم يُتخطفون ويُغار عليهم.(١)

اللطيفة الثانية : سِرُ إفراد لفظ " رحلة " :

يقول الإمام الرازي – رحمه الله: وأراد رحلتي الشتاء والصيف، فأفرد لأمن الإلباس كقوله : كلوا في بعض بطنكم.(٢)

اللطيفة الثالثة : سِرُ إضافة رحلة إلى الشتاء :

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – (وإضافة رحلة إلى الشتاء من إضافة الفعل إلى زمانه الذى يقع فيه فقد يكون الفعل مستغرقا لزمانه مثل قولك : سهر الليل ، وقد يكون وقتا لابتدائه مثل صلاة الظهر، وظاهر الإضافة أن رحلة الشتاء والصيف معروفة معهودة، وهما رحلتان فعطف والصيف على تقدير مضاف، أي ورحلة الصيف ، لظهور أنه لا تكون رحلة واحدة تبدأ في زمانين فتعين أنهما رحلتان في زمنين.(٣)

---

(١) الشكاف ج٤/ ص٨٠١

(٢) تفسير الرازي ج٣٢/ص٢٩٧

(٣) التحرير والتنوير ج٣٠/ص٥٥٧

المطلب الرابع

لطائف اسم "الشتاء – الصيف"

وهما الاسمان الواردان في قوله تعالى(رحلة الشتاء والصيف).

وفيهما : لطيفتان :

اللطيفة الأولى : عددهما :

لم يذكر لفظ (الشتاء – الصيف) إلا في سورة قريش ، ويُعد هذا من قبيل الانفراد لسورة قريش بهذين اللفظين دون سائر سور القرآن الكريم كله، وبذلك تنفرد سورة قريش بأربع كلمات هي قريش – رحلة – الشتاء – الصيف . لا توجد هذه الكلمات في سور غيرها من سور القرآن الكريم من أوله إلى آخره ٠

اللطيفة الثانية : المراد برحلتي الشتاء والصيف عند المفسرين :

يقول الأستاذ/ دروزة محمد عزت: (ورحلتا الشتاء والصيف هما رحلتان تجاريتان كان القرشيون يقومون بهما : واحدة إلى اليمن جنوبا في الشتاء، وأخرى إلى الشام شمالا في الصيف، وكانت هذه الرحلات وسائل عظيمة لتنمية ثروة القرشيين، واكتسابهم المهارة التجارية، واقتباسهم كثيرا من معارف العالم المتحضر الذى كان يحيط بالجزيرة ووسائل حضارته ومعيشته.[١]

يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – (استغنى أهل مكة بالتجارة إذ لم يكونوا أهل أقواتهم ولا ضرع إذ كانوا بواد غير ذي زرع وكانوا يجلبون أقواتهم فيجلبون من بلاد اليمن الحبوب من وبر وشعير وذرة وزبيب وأديم وثياب والسيوف اليمانية ، ومن بلاد الشام الحبوب والتمر والسيوف المشرفية .[٢]

---

(١) التفسير الحديث ج٢/ص١٨٠-١٨٢

(٢) التحرير والتنوير ج٣٠/ص٥٦٠

المطلب الخامس

لطائف اسم " رب "

وهو المذكور في قوله تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ وفيه أربع لطائف:

اللطيفة الأولى : الاشتقاق .

والناظر في هذا القول يجد أن معناه واشتقاقه يرجع إلى أصل واحد عند النظر والتأمل في معنى لفظ الرب ودلالته:

يذكر ابن فارس – رحمه الله – في "مقاييسه" أن لفظ "رب" يدل على أصول ثلاثة : وهى : الأصل الأول : إصلاح الشيء والقيام عليه ، فالَربُّ : المالك، والخالق ، والصاحب، والرب : المصلح للشيء، يقال، رَبَّ فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها والله جَلَّ ثناؤه الَربُّ ؛ لأنه المصلح لأحوال خلقه.

الأصل الثاني : لزوم الشيء والإقامة عليه ، وهو مناسب للأصل الأول : يقال : أربت السحابة بهذه البلدة إذا دامت .

وأرض مُرب : لا يزال بها مطر، ويقال لصاحب البيت : رَبُّ الدار.

الأصل الثالث : ضم الشيء للشيء، وهو أيضا مناسب لما قبله، يقولون: فلان يرب الناس: أي يجمعهم، (والتربب) هو الانضمام والتجمع، وتأتى كلمة (الرب) بمعنى السيد أيضا، فتستعمل بمعنى ضد العبد أو الخادم.

قال ابن فارس : ومتى أُمعن النظر في هذه الأصول الثلاثة كان الباب كله قياسا واحدا ".[1]

ومراد ابن فارس أن هذه الأصول الثلاثة لمعنى (الرَب) ، ترجع إلى أصل واحد عند النظر والتأمل .

---

(١) مقاييس اللغة ج٢/ص٣٨١-٣٨٢ – باب الراء وما معها في الثنائي المطابق (رب)

يقول الفيروزآبادي – رحمه الله – : وأصل الرَبِّ، التربية : وهى إنشاء شيء حالا فحالا إلى حَد التمام، يقال : رَبهُ ورَبَاه وَرَببَه، فالرَبُّ مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرب مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، وبالإضافة يقال لله تعالى ولغيره : نحو رب العالمين ، ورب الدار، ويجمع على أرباب، وكان من حقه ألا يجمع إذا كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى ، لكن أتى بلفظ الجمع من قوله تعالى : ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ﴾[1] على حسب اعتقاداتهم، لا على ما عليه ذاتُ الشيء في نفسه.[2]

إذا من خلال النظر فيما ذكره علماء اللغة يتبين أن لفظ (رب) يحتمل كل المعاني اللغوية التي ذكرها علماء اللغة.

اللطيفة الثانية : المراد بلفظ (الرب) عند المفسرين :

وبالرجوع إلى ما ذكره المفسرون في هذا الصدد نجد الإمام الطبري – رحمه الله – يذكر معان ثلاثة للفظ (الرب) في كلام العرب، فالسيد المطاع يدعى ربا، والرجل المصلح للشيء يدعى ربا، ومن ذلك قيل : إن فلانا يَرُبّ ضيعته عند فلان ، إذا كان يحاول إصلاحها وإرادتها ، والمالك للشيء يُدعىَ رَبُه . ثم قال الإمام ابن جرير : وقد يتصرف أيضا معنى

(الرب) في وجوه غير ذلك ،غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا جل ثناؤه (السيد) الذى لا شبه له ، ولا مثل في سؤدده، (والمُصْلِحُ) أمر – خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، (والمالك) الذى له الخلق والأمر ".[3]

وعند الإمام الزمخشري "الرب" بمعنى المالك فقط ، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده، وهو في غيره على التقيد بالإضافة، كقولهم : رَبُّ الدار، ورب

---

(١) سورة يوسف (٣٩)

(٢) بصائر ذوى التميز ج٣/ص٢٩-٣٠ بتصريف

(٣) تفسير ابن جرير ج١/ص١٤١-١٤٢ بتصريف

الناقة، وقوله تعالى (ارجع إلى ربك)، (إنه ربى أحسن مثواي) .[١]

وذكر الإمام القرطبي أن (الرب) يعنى السيد ،(الرب) يعنى المصلح والمدبر والجابر والقائم ، يقال لمن قال بإصلاح شيء وإتمامه : قد رَبهُ يُربُّه، فهو رب له وَرَبٌ ،ومنه سمى الربانيون ، لقيامهم بالكتب وفى الحديث (هل لك من نعمة تربها عليه) أي : تقوم بها وتصلحها ٠ والرَب ٌ: المعبود.[٢]

أقول وبالله التوفيق : من خلال النظر في أقوال المفسرين حول المراد بلفظ "الرب" في القرآن الكريم يتبين أن لفظ الرب في القرآن الكريم ورد على المعاني الآتية:- المعنى الأول : (الَرٌب) بمعنى المالك للشيء ،والأمثلة عليه كثيرة ،منها قوله تعالى (رب العالمين) [٣] فهو – سبحانه – مالك كل شيء.

المعنى الثاني : (الَربٌ) المعبود المطاع ،الأمثلة عليه كثيرة ،نذكر منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا ﴾ [٤] أي :أغير الله أتخذ إلها أعبده) .

المعنى الثالث : (الَربٌ) بمعنى المصلح للشيء والمدبر له ، والمثال عليه قوله تعالى (رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون .[٥]

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – أي هو الذى جعل المشرق مشرقا، تطلع منه الكواكب، والمغرب مغربا تغرب فيه الكواكب، ثوابتها وسيَّارتها

---

(١) الكشاف ج١/ص١٠

(٢) تفسير القرطبي ج١/ص١٣٧

(٣) سورة الفاتحة (١)

(٤) سورة الأنعام (١٦٤)

(٥) سورة الشعراء (٢٨)

،مع هذا النظام الذى سخرها فيه وقدرها) .[١]

ونظيره قوله تعالى : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [٢] أي : هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب لا إله إلا هو .

أقول وبالله التوفيق : من خلال النظر في أقوال المفسرين حول المراد بلفظ الرب : يتبين لنا أن المعاني الأربعة التي ورد عليها لفظ (الرب) في القرآن الكريم يمكن الجمع بينها ،واللفظ يعمها جميعا، فلا فواصل حدية بينها، بل هي معانٍ متداخلة، ومترابطة ،ومتكاملة ،فذكر معنى منها لا ينفى غيره ، ولا يستبعده، واللفظ الواحد قد يحتمل أكثر من معنى، بل قد يحتمل المعاني الأربعة المذكورة، وهذا ما تؤيده القاعدة التفسيرية التي تقول (عامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر) وأيضا القاعدة التفسيرية التي تقول (إذا احتمل اللفظ معانى عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها) .[٣]

ويبقى المعول عليه في ختام المطاف السياق الذى يرد فيه من المعاني التي ذكرناها لهذا اللفظ.

اللطيفة الثالثة :السر في استعمال لفظ (الرب) دون إله :

في قوله تعالى :﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ ولم يقل إله هذا البيت.

وللجواب عن هذا وبيانه كان لزاما أن نذكر الفرق بين لفظ إِله، ولفظ (رب) ،فنقول وبالله التوفيق :-

(الإله) يتضمن غاية العبد ومصيره ومنتهاه وما خلق له وما فيه صلاحه وكماله وهو عبادة الله. ولفظ (الرب) يتضمن خاق العبد ومبتدأه وهو أنه

---

(٤٤) تفسير ابن كثير ج ٤ ص٢٠٣

(٢) سورة المزمل (٩)

(٣) مختصر في قواعد التفسير لخالد بن عثمان السبت ص٢٩ – دار ابن القيم – دار ابن عثمان ط الأولى ١٢٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

يربه ويتولاه، مع أن الثاني يدخل في الأول دخول الربوبية في الألوهية، والربوبية مستلزم الألوهية أيضا

يقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله– :كلمة "الله" تقضى إيمانا بمكلف، وكلمة (رب) يقتضى إيمانا بموجد ومُرَبىً، إذا فيجب على الإنسان أن يخضع بالتكليف لمن خلقه ورَبَّاه.(١)

ومن خلال النظر والتأمل في الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ "الله" ولفظ (الرب)يتبين لي أن كلمة (الرب) التي هي بمعنى الخالق تأتى في مواطن تصرف الله تعالى تجاه عباده من عطاء ، ومن رزق، ورعاية، وعطف ،أما لفظ الجلالة (الله) فمعناها المعبود وسوف نجدها في مواطن التكاليف والأوامر والنواهي ، وتصرف العبد تجاه الله تعالى (وللقرآن الكريم لغته الخاصة وطريقته في التعبير في توظيف الكلمات في السياق المناسب لها٠ فإنك لتجد كلمة (رب) تأتى في المواقف التي تستلزم العطف والحنان ،والرعاية ،بينما تأتى لفظ الجلالة (الله) غالبا في أمور التشريع والتوجيه بأفعل ولا تفعل ، فمثلا نلاحظ اجتماع اللفظين في قوله تعالى (فلما أتاها نودى يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله) (٢) فنبي الله موسى – عليه السلام – في البداية كان محتاجا لما يهدئ روعه ، ويذهب خوفه فالله ناداه (إني أنا ربك) ليبين له نعمة أنعمها عليه بكلامه ،وحفظه، ورعايته، وعنايته، وبركته٠ ثم لما شرع في الأوامر والتشريع والتكليف ناداه إنني أنا الله٠

وبناء على ذلك فالحق سبحانه وتعالى استعمل لفظ (الرب) في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ ولم يقل فليعبدوا إله البيت، لأنه تعالى

(١) خواطر الشيخ الشعراوي – تسجيل تلفزيوى٠

(٢) سورة طه آية رقم (١٢– ١٣– ١٤)

ذكر قبلها أنه سبحانه هو المدبر لهم إيلافهم ، والمتسبب في سعة أرزاقهم بما أنعم به عليهم من رحلتي الشتاء والصيف، وحفظه وحمايته لهذا البيت وأيضا ما ذكره من أنه هو الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ،فهذه الصفات كلها ترجع إلى معان لفظ الربوبية أكثر من لفظ الألوهية ،والله تعالى أعلى وأعلم.

اللطيفة الرابعة : السر في تخصيص لفظ (الرب) عند المفسرين :

يقول الإمام الرازي – رحمه الله :- ولعل تخصيص لفظ الرب تقرير لما قالوه لأبرهة : إن للبيت ربا سيحفظه ، ولم يعولوا في ذلك على الأصنام فلزمهم لإقرارهم أن لا يعبدوا سواه ، كأنه يقول : لما عَوَّلتم في الحفظ عَلَىَ فاصرفوا العبادة والخدمة إلَىً . (١)

ويلاحظ من كلام الإمام الرازي – رحمه الله – أنه نظر إلى سر تخصيص لفظ الرب، نظرا" لما قالوا لأبرهة إن للبيت ربا سيحميه ويحفظه، والحماية والرعاية والحفظ كما ذكرت هي من لوازم لفظ الربوبية دون غيرها.

(١) تفسير الرازي ج٣٢/ص٢٩٨

المطلب السادس

لطائف اسم الإشارة " هذا "

اللطيفة الأولى : استعماله:

لا يخفى على الكثيرين ممن لهم أدنى معرفة باللغة والإعراب أن لفظ "هذا " اسم إشارة للمفرد المذكر؛ والهاء للتنبيه ،وهو مبنى دائما أي : يلزم حالة واحدة في جميع التراكيب ،وهو يستعمل مفردا للعاقل وغير العاقل والمشار إليه بلفظ "ذا" إما أن يكون مفردا حقيقة، أوحكما، فالمفرد الحقيقي نحو" هذا زيد" والمفرد حكما"، نحو "هذا الرهط، هذا الفريق" ثم إن الأصل في "ذا" أن يشاربه إلى المذكر حقيقة، وقد يشار به إلى المؤنث إذا نزل منزلة المذكر كما في قوله تعالى "فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى" أشار إلى الشمس وهو مؤنث بدليل قوله "بازغة" بقوله "هذا ربى" لأنه أنزلها منزلة المذكر. ويشار إلى المثنى المذكر في حالة الرفع بـــ (ذان) ،وفى حالة النصب والجرب (ذين) [1]

اللطيفة الثانية : فائدة التعبير ب (هذا) في قوله تعالى :﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ :

يقول الإمام الرازي – رحمه الله– (الإشارة إلى البيت في هذا النظم يفيد التعظيم فإنه سبحانه تارة أضاف العبد إلى نفسه فيقول : (يا عبادي) [2] وتارة يضيف نفسه إلى العبد فيقول : (وإلهكم) [3] كذا في البيت تارة يضيف نفسه

---

(١) شرح ابن عقيل ج١/ص١٣١

(٢) سورة العنكبوت (٥٦)

(٣) سورة البقرة (١٦٣)

إلى البيت وهو قوله تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [1]، وتارة يضيف البيت إلى نفسه فيقول : (طهرا بيتي) [2] [3] .

(١) سورة قريش(٣)

(٢) سورة البقرة (١٢٥)

(٣) تفسير الرازي ج ٣٢/ ص٢٩٩

المطلب السابع

لطائف اسم "البيت"

وهذا الاسم هو المذكور في الآية الثالثة من سورة قريش وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ وفيه ثلاث لطائف :

اللطيفة الأولى : مكانة البيت وفضله :

(الناظر في آيات القرآن الكريم يجد أن لفظ (البيت)الذى على جهة الإفراد معرفا بالألف واللام قد بلغ أربع عشرة (١٤) مرة ، وكان أول ذلك ورودا (في سورة البقرة في قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) [١] وكان آخرها ورودا في سورة قريش في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [٢] ، والناظر في هاتين الآيتين يرى أمرا عجبا في الربط بينهما، وهو أن الله تعالى في أول الحديث عن البيت أخبر بأنه قد جعل البيت مثابة للناس يؤوبون إليه ثم لا يقضون منه وطرا" يأتونه ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه ، وجعل الله تعالى لهم البيت أمنا للناس يومئذ أي يصد القوى عن أن يتناول فيه الضعيف، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [٣] فهذه كانت منة الله على أهل الجاهلية، في سورة قريش يبين الحق سبحانه وتعالى عظيم منته على قريش إذ أمرهم بعبادة رب البيت الذى آواهم من خلاله، وحماهم من اعتداء المعتدين عليهم، حيث كان الناس يعظمونهم لشرف تعظيم البيت الذى هو كائن بأرضهم وامتن عليهم به٠ إذا " فبالنظر في الآيتين الكريمتين ،نجد أن

---

(١) سورة البقرة (١٢٥)

(٢) سورة قريش (٣)

(٣) سورة العنكبوت (٦٧)

الله تعالى بدأ الحديث عن البيت بما هو نفسه الذى ختم به الحديث عن البيت في كتابه العزيز، وما كان ذلك إلا تذكيرا لمن ينكرون فضل الله عليهم، ولا يعترفون بربوبيته ،ولا يقرون بوحدانيته ،أن يتركوا ما هم عليهم من صلف وجحود؛ وأن يسلموا وجوههم لله رب العالمين.

اللطيفة الثانية : المراد به عند المفسرين :

وأما المراد بالبيت كما هو ظاهر في الآية الكريمة بهذا التعريف بالألف واللام صار علما بالغلبة على الكعبة[١] يقول الإمام القاسمي :البيت هو الكعبة المشرفة[٢] يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب – رحمه الله – (والبيت هو البيت الحرام بمكة ، وقد ذكر معرفا هكذا " البيت" إشارة إلى أنه واحد البيوت كلها ،وأنه إذا ذكر "البيت" كان هو هذا البيت الحرام[٣]

اللطيفة الثالثة :- فائدة التعبير به :

عبر الحق – سبحانه وتعالى – بذكر لفظ البيت لأن العرب يحترمونهم في أسفارهم ؛ لأنهم جيران بيت الله وسكان حرمه ،وولاة الكعبة؛ فيذهبون آمنين، ويعودون سالمين، لا يمسهم أحد بسوء على كثرة ما كان بين العرب من السلب والنهب والغارات التي لا تنقطع. فكان احترام البيت وتذكيرهم به ضربا من القوة المعنوية التي تحتمى بها قريش في الأسفار، وهذا الإجلال الذى ملك نفوس العرب من البيت الحرام، إنما هو تسخير رب البيت سبحانه [٤]

فالله سبحانه وتعالى – لم يضف إلى ذاته الكريمة – في مقام الربوبية بيتا

---

(١) التحرير و التنوير ج٣٠/ص٥٦١

(٢) تفسير القاسمي ج٩/ص٥٥١

(٣) التفسير القرن للقرآن ج١/ص١٤٠

(٤) تفسير المراغي ج ٣٠/ ص ٢٢٦

غير هذا البيت الحرام (رب هذا البيت) وهذا يعنى أن هذا البيت يرجح في ميزانه بيوت الله جميعها [١]

يقول الأستاذ دروزة محمد محمد عزت : والمتبادر أن تعبير (البيت) والإشارة القريبة إليه وتذكير قريش بما كان من إفضال الله عليهم متصل بتلك الخطورة وإدراكها فالتعبير يلهم أن قريشا كانوا يعتقدون أن الكعبة بيت الله ،وكذلك العرب كانوا يشاركون قريشا في هذه العقيدة ،ويحجون الكعبة، وهى المرادف القرآني للبيت على ما جاء في سورة المائدة :﴿ **جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ** ﴾ [٢][٣]

(١) التفسير القرآني للقرآن ج ١٦/ ص ١٦٨٣

(٢) سورة المائدة (٩٧)

(٣) التفسير الحديث ج ٢/ص١٧١

المطلب الثامن

لطائف اسم " الذى"

وهذا الاسم هو المذكور في الآية الرابعة من سورة " قريش وذلك في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ (وفيه: لطيفتان :

اللطيفة الأولى : استعماله :

لا يخفى عن الكثيرين من لهم أدنى معرفة باللغة والإعراب أن لفظ الذى اسم موصول (وهو مفرد جمعه الذين، وهو يستعمل مفردا للعاقل وغير العاقل، ولا يستعمل مجموعا إلا للعقلاء ،وقد جاء في القرآن الكريم مفردا وهو للجمع في قوله تعالى :﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾ أي الذين استوقدوا نارا ، حتى يوافق المشبه به في الآية، وهذا الاسم أعنى (الذى) صورته واحدة بالياء رفعا ونصبا وجرا بالياء على الكسر، وهو الذى نطق به القرآن الكريم في كل آياته عند التعبير عن المفرد العاقل وغير العاقل [(١)]

وكل اسم كان أوله لاما ثم أُدخلت عليه لام التعريف فانه يكتب بلامين، إلا (الذى والتي) لكثرة لاستعمال، وإذا ثنيت الذى تكتبه بلامين – (اللذان)، وإذا جمعته فبلام واحدة[(٢)]

اللطيفة الثانية :– فائدة التعبيرية :

وهذه اللطيفة تختص بوجود هذا الموصول في الآية الكريمة، وبيان سر التعبير به وفى ذلك يقول الطاهر بن عاشور – رحمه الله – (وأجرى وصف الرب بطريقة الموصول) (الذى أطعمهم) لما يؤذن به من التعليل للأمر بعبادة رب البيت الحرام بعلة أخرى زيادة على نعمة تيسير التجارة لهم، وذلك مما جعلهم أهل ثراء ،وهما نعمة إطعامهم وأمنهم[(٣)]

---

(١) انظر شرح ابن عقيل على الألفية ص٢٣ – دار الكتب العليمة.

(٢) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم للعلامة المصطفوى ج ١ ص١٢٤ – طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوى ١٣٨٥ هـ .

(٣) التحرير والتنوير ج ٣٠ / ص٥٦١

المطلب التاسع

لطائف اسم الجوع

ويختص هذا المطلب بالحديث عن لطائف لفظ الجوع الوارد في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ ﴾ وفيه لطيفتان :

اللطيفة الأولى : المعنى المراد عند المفسرين :

فقد اختلفت عبارات القوم في بيان معنى الجوع ،والمراد به على أقوال :

أولها : شدة أكلوا فيها الجيف والعظام[١]

الثاني : كانوا قطانا ببلد غير ذي زرع عرضة للجوع لولا لطف الله تعالى بهم[٢] .

الثالث : من جوع: أي : من فقر[٣]

والناظر في هذه الأقوال يجد أنها لا تتعارض في المعنى وإن اختلفت ألفاظها، بل يحتاج بعضها إلى بعض ،ويدخل بعضها تحت بعض بحيث يكتمل معنى الجوع بأخذها جميعا ٠ فيقال : إن الشدة التي أكلوا فيها الجيف والعظام كانت بسبب كونهم في بلد غير ذي زرع ،فعَرَّضهم ذلك للجوع الشديد الذى هو فقر الطعام وندرته .

والقاعدة التفسيرية تقول : (عامة ألفاظ القرآن تدل على معنين فأكثر) .

اللطيفة الثانية : السر في تنكير لفظ " جوع " :

فالملاحظ للناظر في الآية الكريمة أن لفظ جوع منكرا ولم يأت معرفا بالألف واللام ، وقد ذكر أهل التفسير لذلك أسبابا منها:

الأول : ما ذكره الإمام الزمخشري – رحمه الله– (والتنكير في جوع) لشدته، يعنى أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبله[٤]

---

(١) تفسير البيضاوي ج٥/ص ٣٤٠

(٢) البحر المحيط ج١٠/ص٥٥٠

(٣) التفسير الواضح ج٣/ص٩٠٧

(٤) الكشاف جزء ٤ / ص ٨٠٣

الثاني : قال الإمام الرازي – رحمه الله– (المراد من التنكير التعظيم، ويحتمل أن يكون المراد من التنكير التحقير، يكون المعنى : أنه تعالى لمًا لم يجوز لغاية كرمه إبقاءهم في ذلك الجوع القليل، فكيف يُجوِّز في كرمه لو عبدوه أن يهمل أمرهم ، ويحتمل أن يكون المراد أنه أطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الثاني مُذَكِرا ما كانوا فيه أولا" من أنواع الجوع ،حتى يكونوا شاكرين من وجه ،وصابرين من وجه آخر ، فيستحقوا ثواب الخصلتين(١)

وبالنظر في كل ما ذكره أئمة التفسير – رحمهم الله – من أقوال حول تنكير لفظ جوع في قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ يجد أن المعاني كلها صحيحة ولا منافاة فيها ، ولا ترجيح لأحدها على الآخر إذ ليس هناك مرجح لتغليب وترجيح بعضها على الآخر (والله أعلم)٠

(١) تفسير الرازي ج ٣٢/ ص ٣٠٠

المطلب العاشر

لطائف اسم " الخوف "

ويختص هذا المطلب بالحديث عن لطائف لفظ الخوف الوارد في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ وفيه خمس لطائف :

اللطيفة الأولى: الخوف في اللغة :

مأخوذ من الفعل "خاف" ومخافة وخيفة توقع حلول مكروه، أو فوت محبوب، وجمعه خُيَّف، وهم خُوَّف والخوف أيضا القتل : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ ويأتي أيضا بمعنى القتال (فإذا جاء الخوف) (١)

قال ابن فارس (الخوف) الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع يقال خِفت الشيء خوفا وخيفة ، والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة ويقال : خاوفني فلان فخفته أي كنت أشد خوفا منه (٢)

اللطيفة الثانية : الخوف اصطلاحا" :

وللإمام أبى حامد الغزالي حجة الإسلام كلام جميل في ذلك حيث يقول : (اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال) (٣)

اللطيفة الثالثة : الربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي :

وبالنظر في التعريفين اللغوي والاصطلاحي نلاحظ اتفاقهما على : أن الخوف ينتج عن توقع أمر يعود بالضرر على الإنسان .

والحقيقة أن الخوف لا يقتصر على ما سيحدث مستقبلا ، وإنما أيضا ما يحصل في العاجل ومن هنا أستنبط تعريفا" للخوف فأقول : الخوف هو

---

(١) بصائر ذوى التمييز ج٣/ ص١٤٤ بتصرف

(٢) مقاييس اللغة ج٢/ص٢٣٠

(٣) إحياء علوم الدين ج٤/ص١٥٥

اضطراب القلب وتألمه ، ونتيجة حدوث مكروه في الحال، أو توقع حدوثه في المستقبل ، وخروج من طمأنينة الأمن نتيجة المخوف .

اللطيفة الرابعة : المراد به :

الناظر إلى لفظ " خوف" في قوله تعالى:﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ يجد أن أنظار المفسرين قد اختلفت في تعيين المراد بهذا اللفظ .

يقول الإمام ابن جزى رحمه الله – ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ يحتمل أن يريد آمنهم من خوف أصحاب الفيل ، ويحتمل أن يريد آمنهم في بلدهم بدعوة إبراهيم عليه السلام – في قوله عز وجل : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ ، أو يعنى آمنهم في أسفارهم لأنهم كانوا في رحلتيهم آمنين لا يتعرض لهم أحد بسوء وكان غيرهم من الناس تؤخذ أموالهم وأنفسهم ، وقيل : آمنهم من الجذام فلا يرى بمكة أحد مجذوما . (١)

ويقول الإمام السمرقندي – رحمه الله ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ يعنى من خوف العدو والغارة ، أو من خوف الجذام(٢)

وقال الإمام أبو حفص سراج الدين النعماني : آمنهم من أن تكون الخلافة إلاً فيهم ، وقيل : كفاهم أخذ الإيلاف من الملوك (٣)

وبالنظر فيما كل ما سبق من أقوال المفسرين – رحمهم الله – يجد أن اللفظ يحتملها ويعمها جميعا ، ولا تغليب فيها لرأى على آخر.

يقول الإمام القرطبي – رحمه الله – بعد أن ذكر طرفا من الأقوال السابقة في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ قال رحمه الله : واللفظ

---

(١) التسهيل في علوم التنزيل لابن جزى ج ٢٥/ ص ٥١٥

(٢) تفسير الإمام السمرقندي ج٣/ ص٦٢٤

(٣) اللباب في علوم الكتاب ج٢٠/ص٥١٠

يُعَمٌّ [١]

إذا بناء على ما ذكره الإمام القرطبي – رحمه الله – يتبين لنا أن لفظ الخوف في قوله تعالى : ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ يحتمل جميع المعاني السابقة، وهذا ما تؤيده القاعدة التفسيرية التي تقول (عامة ألفاظ القرآن يدل على معنيين فأكثر) [٢]

اللطيفة الخامسة : السر في تنكير لفظ (الخوف) :

يقول الإمام النيسابوري – رحمه الله (والتنكير في خوف للتعظيم ، وهو الخوف الشديد الحاصل من أصحاب الفيل ، ويحتمل أن يكون المراد التقليل أي آمنهم من خوف دون خوف، فيكون الخوف الثاني مُذَكِّرًا لما كانوا فيه فيكونوا شاكرين تارة، وصابرين أخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين [٣]

(١) تفسير القرطبي ج٢٠/ص٢٠٩

(٢) مختصر قواعد التفسير ص ٢٩

(٣) تفسير النيسابوري ج ٦ / ص٥٧١

المبحث الثالث

لطائف أفعالها

هذا المبحث يختص بدراسة استخراج ما في سورة قريش مما أورده الأئمة المفسرون من لطائف تفسيرية ، ونكات بلاغية وردت فيما جاء في سورة قريش من الأفعال بخلاف ما سبق عرضه من لطائف أسماءها . وبالنظر إلى السورة الكريمة يتكشف لنا أن سورة قريش قد احتوت على ثلاثة أفعال فقط .

أولها : قوله تعالى (فليعبدوا)

ثانيها : قوله تعالى (أطعمهم)

ثالثها : قوله تعالى (آمنهم)

وهذه الأفعال الثلاثة سنذكرها في مطالب ثلاثة كل مطلب منها له لطائفه المتعلقة بفعله .

المطلب الأول

لطائف فعل العبادة : المعبر عنه بقوله تعالى (فليعبدوا)

وفيه لطيفتان :

اللطيفة الأولى : أهمية العبادة : وضرورة الحاجة إليها :

تظهر أهمية العبادة ومكانتها في أنها الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق وأوجده . فقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)، وبها أرسل الرسل والأنبياء (عليهم السلام) كما قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٢)، وقد بيّن القرآن الكريم في أكثر من موضع حاجة الإنسان إلى عبادة خالقه وعدم استغنائه عنه البته، وافتقاره الدائم إليه في كل أوقاته وحالاته . فقال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ (٤) فالآيات دلّت دلالة واضحة على افتقار العبد لخالقه، وحاجته الماسة إليه ليجيب دعوة الداعي إذا دعاه وينفس كربة المكروب إذا استغاثه ويكشف السوء، وحاجتهم إليه أيضا في الإحياء والرزق والحفظ والأمان، وفى كل شيء بل هم بحاجة إلى عبادته والإيمان به لأنهم فطروا على ذلك،

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – باب سؤال جبريل النبي – صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٥) ج١/ص١٩

(٢) ينظر : أثر العبادة في نمط التربية الإسلامية ل د/ ساجدة طه محمود الفهراوي جامعة بغداد – كليه التربية للبنات – قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية – العدد الثالث – المجلد الأول لسنة ٢٠٠٩ – ص٢٧٩

(٣) سورة النمل (٦٢)

(٤) سورة الأنغام (٦٣ –٦٤)

ففي عبادتهم لله تعالى راحتهم والسعادة التي ينشدوها وفيها يجدون غايتهم التي يصبون إليها .

وأَمْر الشعور بالراحة والسعادة حقيقية أكدها القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (١) .

اللطيفة الثانية: عاقبة ترك العبادة :

ويقابل ذلك المعيشة الضنك لمن خالف أمر خالقه ، وظن بإمكانه الاستغناء عنه فقال تعالى :﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ (٢) ،وليس هذا فحسب بل الدين كله داخل في العبادة في حديث سيدنا جبريل عليه السلام الطويل، والذى جاء فيه عن أبى هريرة (رضى الله عنه) – قال كان النبي صلى الله عليه وسلم – بارزا يوما للناس فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث "

قال : ما الإسلام ؟ قال : " الإسلام : أن تعبد الله ، ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان " ، قال : ما الإحسان ؟ قال : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " إلخ الحديث فقال " هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم) (٣) ، فجعل هذا كله من الإيمان الذى هو محض العبادة (٤) .

---

(١) سورة الرعد (٨٣)

(٢) سورة طه (١٢٤)

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – باب سؤال جبريل النبي ﷺ – حديث رقم (٥) ج١/ص١٩

(٤) ينظر : اثر العبادة في نمط التربية الإسلامية ل د/ ساجدة طه محمود الفهداوي بغداد – كلية التربية للبنات – قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية – العدد الثالث – المجلد الأول لسنة ٢٠٠٩ م – ص ٢٧٩

المطلب الثاني

لطائف لفظ الإطعام

وهو المذكور في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ ﴾ وفيه أربع لطائف :

اللطيفة الأولى : المراد بالإطعام عند المفسرين :

وقد اختلف أئمة التفسير – رحمهم الله – في المراد بالإطعام على أقوال، وحاصل ما ذكروه في هذا المقام يرجع إلى أقوال .

قال الإمام الماوردي – رحمه الله – فيه ثلاثة أقاويل : **أحدها** : أطعمهم من جوع بما أعطاهم من الأموال وساق إليهم من الأرزاق ، قاله ابن عيسى

الثاني : أطعمهم من جوع بما استجاب فيهم دعوة إبراهيم عليه السلام حين قال :﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [1] قاله ابن عباس .

الثالث : أن جوعا" أصابهم في الجاهلية فألقى الله في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم طعاما، فخافت قريش منهم فحملوه ، وظنوا أنهم قدموا لحربهم ، فخرجوا إليهم متحررين ، فإذا هم قد جلبوا إليهم الطعام وأعانوهم بالأقوات ، فهو معنى قوله : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ ﴾ [2] .

وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله – (أي أطعمهم بسبب تينك الرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها ، وقيل : إن هذا الإطعام . هو أنهم لما كَذَّبوا النبي – ﷺ– دعا عليهم ، فقال : اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ، فاشتد القحط ، فقالوا يا محمد ادع الله لنا فإنا مؤمنون ، فدعا فأُخصبوا ،

---

(١) سورة إبراهيم (٣٧)

(٢) تفسير الماوردي ج٦ / ص٣٤٨

وزال عنهم الجوع ، وارتفع القحط[١].

الجمع بين الأقوال :

والناظر إلى ما ذكره أئمة التفسير – رحمهم الله – في المراد بالإطعام في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ من أقوال يمكن له الجمع بين هذه الأقوال ، إذ كلها صحيحة ولا منافاة في الجمع بينها وليس هناك دليل لتغليب بعضها على بعض ، بل إن اللفظ يُعمُّها جميعا"

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسيره بعد أن ذكر طرفا من الأقوال السابقة في المراد بالإطعام قال : واللفظ يُعمّ[٢]

وهناك قاعدة تفسيرية تقول (إذا احتمل اللفظ معانى عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها) [٣]

اللطيفة الثانية: سؤال وجواب : ما السر في تعليل وجوب العبادة بالإطعام ؟

الإمام الرازي – رحمه الله – في تفسيره عرض لذلك سؤالا " ثم أجاب عنه ، فقال : العبادة إنما وجبت لأنه تعالى أعطى أصول النعم ، والإطعام ليس من أصول النعم ، فلِما عَلَّل وجوب العبادة بالإطعام ؟ والجواب : من وجوه **أحدها** : أنه تعالى لما ذكر إنعامه عليهم بحبس الفيل ، وإرسال الطير وإهلاك الحبشة ، وتبين أنه تعالى فعل ذلك لإيلافهم، ثم أمرهم بالعبادة، فكأن السائل يقول : لكن نحن محتاجون إلى كسب الطعام والذبُّ عن النفس، فلو اشتغلنا بالعبادة فمن ذا الذى يطعمنا ، فقال الذى أطعمهم من جوع قبل أن

---

(١) تفسير الشوكاني ج٥ / ص ٦١٠ أخرج البخاري في صحيحه نحوه عن أبى هريرة رضى الله عنه – وفيه اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف) – كتاب الجنائز – باب الجريد على القبر ج٣/ص١٢٣٨ حديث رقم ٣٢٠٦

(٢) تفسير القرطبي ج ٢٠/ص٢٠٩

(٣) مختصر قواعد التفسير لخالد عثمان السبت ص ٢٩ .

يعبدوه، ألا يطعمهم إذا عبدوه .

ثانيها : أنه تعالى بعد أن أعطى العبد أصول النعم أساء العبد إليه ، ثم إنه يطعمهم مع ذلك ، فكأنه تعالى يقول : إذا لم تستح من أصول النعم ألا تستحى من إحساني إليك بعد إساءتك

ثالثها : إنما ذكر الإنعام لأن البهيمة تطيع من يعلفها ، فكأنه تعالى لستم دون البهيمة [١] .

اللطيفة الثالثة : سؤال وجواب : المنة بالإطعام لا تليق بمن له شيء من الكرم فكيف بأكرم الأكرمين ؟

هذا سؤال طرحه العلامة الإمام الرازي – رحمه الله – في تفسيره ، وأجاب عنه قائلا" : ليس الغرض منه المنة بل الإرشاد إلى الأصلح، لأنه ليس المقصود من الأكل تقوية الشهوة المانعة عن الطاعة، بل تقوية البنية على أداء الطاعات، فكأن المقصود من الأمر بالعبادة ذلك[٢] .

اللطيفة الرابعة : في التعبير بصيغة الماضي " أطعمهم " :

وهذه اللطيفة تختص ببيان النكتة البلاغية في التعبير عن الإطعام بلفظ الماضي في قوله تعالى : ﴿ **ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم** ﴾ ولم يقل (الذى يطعمهم) بصيغة المضارع فإذا عرفت (أن الفعل الماضي يفيد تحقق الفعل واستقرار الحكم فيما مضى صراحة مع تحقق المداومة بالالتزام بخلاف التعبير بالمضارع ، الذى يفيد الاستمرار والحدوث والتجدد دون إفادة ثبوت الحدث واستقراره في القلب بان لك السر وانكشف الغطاء [٣] فإذا أسقطنا هذه القاعدة على معنى الآية التي معنا أدركنا أن التعبير بقوله (أطعمهم) أولى من غيره

---

(١) تفسير الرازي ج٣٢/ص٢٩٩ .

(٢) تفسير الرازي ج٣٢/ص٢٩٩ .

(٣) ينظر : جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي ج١/ص٥٤ .

بأن يقال إن معنى الآية الذى حقق لهم الإطعام واستقر عندهم الإشباع بعد جوع أو قحط أو شظف عيش، وضموا إلى ذلك أيضا الأمن من الخوف. أَمَّا لو كان التعبير عن الإطعام بصيغة المضارع لأفاد تجدد الحدث في الحال واستمراره في المستقبل دون أن يعطينا صورة عن حالهم في الإطعام مع الزمن الماضي – فتدبر يرحمك الله .

المطلب الثالث

لطائف فعل الأمن

وهو المذكور في قوله تعالى :﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ .

اللطيفة الأولى: الأمن لغة وشرعا :

أولا – الأمن لغة:

الأمن هو الشعور بالسكينة والطمأنينة وهو ضد الخوف ومنه أمنَ فلان يأمن أمنا" وأَمنَا وَأَمنَة فهو آمن ، والأمنة الأمن ، ويقال : رجل[١] آمن وأمين بمعنى آمن، ومنه قوله تعالى (وهذا البلد الأمين أي : الآمن ويقصد بها مكة، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٢] أي في مقام قد أمنوا فيه الغير[٣] ويقال رجل أَمَنَةَ أي يأمن كُلَّ أحد، وقيل يأمنه الناس ولا يخافون غائلته ، وقيل موثوق به مأمون [٤] ويقال أستأمن إليه دخل في أمانه ، فَأَمنَه وآمَنَهُ، والمأمن موضع الأمن أو المكان الآمن ومنه قوله تعالى :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [٥] ، ويقال رجل أمان أي مأمون به ثقة ، والآمن هو المستجير ليأمن على نفسه [٦]

ثانيا" : الأمن شرعا " :

بالنظر في المعاني اللغوية يمكن أن نستنبط معنى شرعيا" للأمن وهو " شعور الإنسان بالسكينة والطمأنينة على حاجاته الدنيوية والأخروية وبدون

---

(١) ينظر بحث بعنوان التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية ل د عبدالسلام اللوح – د/ محمود هاشم عنبر ص٢٣٢-٢٣٣

(٢) سورة التين(٣)

(٣) سورة الدخان (٥١)

(٤) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني دار المعرفة – بيروت ص٩٠

(٥) لسان العرب – ط الثالثة دار المعارف ج ١/ ص١٤٠-١٤١٢

(٦) القاموس المحيط ج ٤/ ص١٩٧

تكلف منه عند توفر أسبابه " وعليه فالأمن في الإسلام معنى جامع لكل مفاهيم السلامة والطمأنينة الداخلية والخارجية ، مع كفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع ،فسلامة الفرد والمجتمع حسيا ومعنويا ، والطمأنينة وعدم الخوف أو الفزع والهلع ،يكفل الحياة السعيدة للفرد والمجتمع، لأنه يوفر البيئة الصالحة والظروف الملائمة للتطور والتفكير في المستقبل، والتعاون المستمر بين أفراد المجتمع.

اللطيفة الثانية : المعنى والمراد:

فقد اختلفت عبارات القوم في بيان معنى الأمن في قوله تعالى : ﴿ **وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ والمراد به على أقوال : **(أولها** : آمنهم من خوف العرب أن يسبوهم أو يقاتلوهم تعظيما لحرمة الحرم ، لما سبقت لهم من دعوة إبراهيم عليه السلام حتى قال :﴿ **رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا** ﴾ قاله ابن عباس .

الثاني : من خوف الحبشة مع الفيل ، قاله الأعشى.

الثالث : يعنى آمن قريشا ألا تكون الخلافة إلافيهم.

الرابع : قيل : أي كفاهم أخذ الإيلاف من الملوك .[1]

وبالنظر فيما ذكره أئمة التفسير – رحمه الله– من أقول يجد أنها فيما عدا القول الثالث) أنها لا تتعارض في المعنى وإن اختلفت ألفاظها بل يحتاج بعضها إلى بعض ، ويدخل بعضها تحت بعض بحيث يكمل معنى الأمن بأخذها جميعا ، إذ لو كان الأمن من خوف العرب، أو من الحبشة مع الفيل ، فكلها أمور مفزعة ،وتثير الخوف في نفوس أهل مكة، أما وقد وقاهم الله شر هذه الأمور كلها، وكفاهم أذاها، فتلك نعمة عظمى ومنة كبرى من الله تعالى

(١) ينظر: تفسير السمعاني ج٦/ ص٢٨٧، والنكت والعيون للماوردي ج٦/ص٣٤٩، والجامع لأحكام القرآن ج٢٠/ص٢٠٩ .

على قريش قال الإمام ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه (آمنهم من خوف) والعدو مخوف منه ، ولم يخصص الله الخير عن أنه آمنهم من العدو دون غيره، ،بل عم الخبر بذلك فالصواب أن يعم كما عَمَّ جل ثناؤه.(١)

اللطيفة الثالثة : سؤال وجواب :

لماذا قرن الله تعالى بين الإطعام والأمن في قوله تعالى (الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)؟

والجواب يتلخص فيما يأتي : إن الناظر إلى أحوال الشعوب والأمم قديما وحديثا يجد أن الإطعام والشبع من الخوف إذا لم يكن محفوفا بسياج الأمن والطمأنينة فلا قيمة له، ولن يشعر أحد بلذة التنعم والترف إذا لم يكن هناك أمن واطمئنان ،لذا فإن الأمن حاجة البشرية جمعاء ، بل هو حاجة المخلوقات كلها من إنس وجن وحيوان ، وهو مطلب ملح لا يكون بدونه استقرار ولا سعادة، بل يكون الخوف والفزع والرعب والقلق ، وإذا كان للإنسان حاجات لابد من تلبيتها ، ولا تتم حياته ولا تستقيم إلا بها كالطعام والشراب فإن حاجة الإنسان إلى الأمن هي من أرقى حاجاته التي يحرص عليها ، ويعمل على توفيرها ، فلا مذاق لطعام ولا شراب إلا مع توفر الأمن والطمأنينة ، لذلك قرن الحق سبحانه في معرض حديثه عن النعم التي أنعم بها على قريش فقال : ﴿ **ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ** ﴾ من هنا ندرك أهمية الأمن في حياة الإنسان بصفة خاصة، ونستشعر الرعاية الإلهية من خلال التوجيهات القرآنية المعجزة والتي تدفع باتجاه تربية أمنية واعية للمؤمنين فنجد في القرآن الكريم عشرين صيغة لمادة أمن يتبين بمجموعها أن حقيقة الأمن من الله تعالى، فلا أمن حقيقي لأى فرد أو جماعة أو أمة مهما كانت

(١) تفسير الطبري ج٢٤/ص٦٢٥

احتياجاتها وسياستها وبرامجها مالم يتكفل الله لها بالأمن من عنده.(١)

يقول الإمام القشيري – رحمه الله – في لطائفه : ووجه المنة في الإطعام والأمان هو أن يتفرغوا إلى عبادة الله فان من لم يكن مكفى الأمور لا يتفرغ إلى الطاعة ، ولا تساعده القوة ولا القلب – إلا عند السلامة بكل وجه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ فَقَدَّم الخوف على جميع أنواع البلاء.(٢)

والإمام القشيري – رحمه الله – قد لفت أنظارنا في كلامه إلى أن الحق سبحانه وتعالى في سورة البقرة قَدَّم الخوف على الجوع، وفى سورة قريش قدم الجوع على الخوف، وهذا يدل على أن الأمرين مقترنان لا ينفك أحدهما عن الآخر في عظيم أثرهما للحصول على السعادة الكاملة من شبع لا جوع منه، وأمان لا خوف يلاحقه ومن الملاحظ أيضا أنه قَدَّم الأمن في سورة البقرة على الرزق، والذى من أهمه الطعام لأن دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام في هذا الوقت كان يتطلب ذلك حيث أنه ترك زوجه وولده في هذا المكان المقفر الموحش الذى لا أنيس فيه ولا جليس، فحصول الخوف كان أمرا" متوقعا" بحكم الطبيعة البشرية فكان الأمن في هذا المقام مقدما على الرزق ، ولكل مقام مقال ، والله أعلى وأعلم .

(١) ينظر : التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم ص٢٣٠ .

(٢) لطائف الإشارات للإمام القشيرى ج ٣/ص٧٧٢

المبحث الرابع
لطائف حروفها
المطلب الأول
لطائف حرف اللام

وهو المذكور في قوله تعالى (لإيلاف) وقوله تعالى (فليعبدوا) .

اللطيفة الأولى : أقسام اللام في القرآن الكريم :

ذكر الإمام السيوطي – رحمه الله– أن اللام في القرآن على أربعة أنواع:

النوع الأول: الجارة كقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وهى اللام المكسورة .

النوع الثاني : اللام الناصبة وهى التي تنصب المضارع بعدها نحو : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ .

النوع الثالث : وهى اللام المهملة التي لا عمل لها إلا توكيد مضمون الجملة، وهى اللام المفتوحة المؤكدة كالتي في سورة العصر في قوله تعالى (لفي خسر) .

النوع الرابع : اللام الجازمة وهى المعروفة بلام الأمر وهى التي معنا هنا في سورة قريش في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾والمضارع يجزم فيها بحذف النون وهذه اللام هي الساكنة.(١)

اللطيفة الثانية : المراد باللام في قوله تعالى (لإيلاف قريش) :

في هذه اللام ثلاثة أقوال : **الأول** أنها لا تتعلق بظاهر وإنما هي لام العجب يقولون " لزيد وما صنعنا به" أي اعجبوا له عجب الله تعالى من

---

(١) ينظر : الإتقان للسيوطي ج٢/ص٢٢٧، والمغنى اللبيب ج١/ص٢٤٤، وبحث بعنوان "فتح العزيز البر بلطائف سورة العصر" – كلية أصول الدين بأسيوط للأستاذ الدكتور / مصطفى أحمد سليمان .

عظيم حلمه وكرمه بهم فإنهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا" في عبادة الأوثان ، والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم أسباب معاشهم.

والثاني : أنها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير : فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش أي ليجعلوا عبادتهم شكرا " لهذه النعمة واعترافا بها .

والقول الثالث : أنها متعلقة بالسورة المتقدمة أي : جعلهم كعصف مأكول لأجل إيلاف قريش، وهذا لا ينافى أن يكونوا قد أهلكوا لأجل كفرهم أيضا ٠ ويجوز أن تكون هذه اللام لام العاقبة، ويحتمل أن تتعلق اللام بقوله فعل ربك كأنه قال : كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وإرسال الطير عليهم حتى تلاشوا إنما كان لأجل إيلاف قريش ولا يبعد أن تكون اللام بمعنى " إلى" أي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة نعمة إلى نعمة أخرى وهى إيلافهم الرحلتين تقول: نعمة إلى نعمة ونعمة لنعمة. .(١)

وبالنظر فيما سبق من أقوال المفسرين في المعنى المراد من اللام في قوله تعالى :﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ نجد أنهم قد اختلفوا في تعيين المراد بها على أقوال كما ذكرنا

الترجيح : والذى يرجح من هذه الأقوال هو أن اللام في قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ هي لام التعجب ، وهذا ما رَجَّحه شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله – في تفسيره حيث قال (والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجب ، وأن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف والعرب إذا جاءت بهذه اللام

(١) ينظر : تفسير ابن جرير ج ٢٤ / ص ٦١٩ – ٦٢٠

فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا" على التعجب من إظهار الفعل الذى يجلبها .[١]

وكأن المعنى : اعجبوا لإيلاف قريش ، وذلك لأنهم كل يوم يزدادون غبا وجهلا" وانغماسا" في عبادة الأوثان، والله تعالى يؤلف شملهم، ويدفع الآفات عنهم، وينظر أسباب معايشهم ، وذلك لا شك أنه في غاية التعجب من عظيم حلم الله وكرمه .[٢]

ثم بين الإمام ابن جرير – رحمه الله – ضعف الأقوال الأخرى، فقال : وأما القول أنه من صلة قوله (فجعلهم كعصف مأكول) فإن ذلك لو كان كذلك، لوجب أن يكون (لإيلاف) بعض " ألم تر) وأن لا تكون سورة منفصلة من " ألم تر" وفى إجماع المسلمين على أنهما سورتان تامتان ، كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما تَبَيَّن عن فساد القول الذى قاله من قال ذلك . ولو كان قوله (لإيلاف قريش) من صلة قوله :﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ لم تكن " ألم تر " تامة حتى توصل بقوله : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ لأن الكلام لا يتم إلاَّ بانقضاء الخبر الذى ذكر.[٣]

وقد ذهب الإمام الآلوسي – رحمه الله إلى ما ذهب إليه الإمام ابن جرير من أن السورة مستقلة عن سورة الفيل بقوله ويؤيد الاستقلال كون أيها ليست على نمط آي ما قبلها وأنت تعلم أنه بعد ثبوت تواتر الفصل لا يحتاج إلى شيء مما ذكر .[٤]

وأيضا ذكر الدكتور/ محيى الدين درويش في كتابه (إعراب القرآن

---

(١) تفسير ابن جرير ج٢٤/ص٦٢١

(٢) تفسير الرازي ج٣٢/ص٢٩٦

(٣) تفسير ابن جرير ج٢٤/ص٦٢١

(٤) تفسير الآلوسي ج١٥/ص٤٧٠

وبيانه) ما يؤيد قول ابن جرير : قائلا" : وقيل هي متعلقة بأعجبوا محذوفا" وقد يكون في هذا الرأي مندوحة عن التقدير والتأويل .(١)

اللطيفة الثالثة :اللام في قولة تعالى (فليعبدوا) :

اللام في قوله تعالى (فليعبدوا) هي (لام الأمر) ولام الأمر تفيد الطلب أو إحداث أمر معين، وغالبا ما تدخل على الغائب من خلال المخاطب، مثل قوله تعالى الذى معنا هنا : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ ، وهى من الأدوات التي تجزم فعلا واحد فقط ولام الأمر هي المكسورة الداخلة على الفعل المضارع في مقام الأمر والدعاء، وتختص بالدخول على الفعل المضارع ، الموضوعة أصالة لطلب الفعل ، وسماها بعض النحويين بلام الأمر للنظر إلى ما يؤول عليه ظاهر الفعل من الأمر، قال ابن مالك : والنحويون يسمونها لام الأمر ،لأنه الأصل فيها.(٢)

وقال ابن عقيل : " ولا تجزم إلا فعلا " واحدا" ، ويسميها الأكثرون لام الأمر لكثرة ورودها فيه

وتختص لام الأمر بالفعل المضارع، وتقتضى جزمه وتخليصه للاستقبال، وإذا سبقت لام الأمر بحرفي العطف الواو والفاء فالغالب إسكانها. (٣)

اللطيفة الرابعة: المعنى المراد بها عند المفسرين:

وجمهور المفسرين يقولون بأن اللام في قوله تعالى (فليعبدوا) هي لام الأمر ، قال ابن كثير – رحمه الله – (ليعبدوا رب هذا البيت) أي فليوحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرما آمنا وبيتا محرما كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ

(١) إعراب القرآن وبيانه ج١٠/ص٥٩٠

(٢) بنظر : شرح التسهيل لابن مالك ج٤/ص٥٨

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج٣/ص١٢١(٣)

﴿ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [1] فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ، ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا" ولا وثنا"، ولهذا من استجاب لهذا (الأمر) جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبهما منه، كما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [2] [3] وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله – أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين .[4]

(١) سورة النمل (٩١)|

(٢) سورة النحل (١١٢-١١٣)

(٣) تفسير ابن كثير ج٨/ص٤٦٦-٤٦٧

(٤) فتح القدير ج٥/ص٦٠٨

المطلب الثاني

لطائف حرف الواو

وهو المذكور في الآية الثانية من سورة قريش في قوله تعالى : ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ ، وفى الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ وفى هذه الواو .

لطيفتان :

اللطيفة الأولى : الواو أصل حرف العطف :

ذكر الإمام السيوطي وابن هشام في كتابهما (أن واو العطف هي الأصل في العطف بخلاف بقية أحرف العطف كـــ: ثم، والفاء، وغير ذلك، ولهذا انفردت هذه الواو عن غيرها بخمسة عشر حكما منها :

١- احتمال معطوفها للمعية والتقدم والتأخر .

٢- اقترانها بـــ (إما) نحو " إما شاكرا" وإما كفورا" .[١]

٣- اقترانها بـــ(لكن) :(ولكن رسول الله) .[٢]

٤- عطف العقد على النيف نحو أحد وعشرون .

٥- عطف العام على الخاص كقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا" من المثاني والقرآن (العظيم)[٣] وعكس عطف الخاص على العام نحو" فيها فاكهة ونخل ورمان .[٤]

٦- عطف الشيء على مرادفه نحو : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى

---

(١) سورة الإنسان |(٣)

(٢) سورة الأحزاب(٤٠)

(٣) سورة الحجر(٨٧)

(٤) سورة الرحمن(٦٨)

ٱللَّهِ ﴾ [١]

٧- عطف المقدم على متبوعه للضرورة كقوله (عليك ورحمة الله السلام .

٨- على المخفوض على الجوار نحو : ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[٢]

وبهذه الأحكام التي انفردت بها واو العطف كثر ورودها في القرآن عند العطف بخلاف غيرها من حروفه ، وعندنا في سورة قريش هنا لم يوجد من حروف العطف إلا هي لكونها أصل الباب[٣].

اللطيفة الثانية :

أقوال وبالله التوفيق : إذا أردنا أن نعرض ما سبق ذكره من قواعد خاصة بواو العطف على ما ورد في سورة قريش اتضح لنا أن حملها على كونها تفيد الترتيب أظهر وأوضح في هذه السورة فقوله تعالى (رحلة الشتاء والصيف) لا يصلح أن يكونوا قد جمعوا بين الرحلتين في آن واحد ، وإنما كان العطف لترتيب رحلة الشتاء أولا ، ومن بعده رحلة الصيف أما في قوله تعالى (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فالواو هنا للمعية لأن الإطعام من الجوع وحده دون الأمن من الخوف لا يفيد صاحبه إلا إذا حصل معا".

---

(١) سورة يوسف (٨٦)

(٢) سورة المائدة(٦)

(٣) د ينظر معنى اللبيب ص ١٨،١٧ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ص ج٢/ ص ١٢٤

المطلب الثالث

لطائف حرف الفاء

وهى المذكور في قوله تعالى :(فليعبدوا) وفى هذا الحرف لطيفتان:

اللطيفة الأولى : أنواع الفاء في القرآن الكريم :

ذكر المفسرون أقساما من (الفاءات) وردت في القرآن الكريم ، لا تخرج في الجملة على ما ذكره النحويون ، وهى :

أولا : الفاء العاطفة : أصل (الفاء) العاطفة أن تفيد ترتيب حصول معطوفها بعد حصول المعطوف عليه ، وهى تعطف المفرد والجملة ، ومثالها في عطف المفرد ، قول الله تعالى : ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ [١] ، ومثالها في عطف الجمل قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ [٢]

ثانيا : الفاء الجوابية : وهى التي تأتى في جواب الشرط . وتقترن بجملة اسمية أو فعلية ، فمثال اقترانها بجملة اسمية :﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[٣]، ومثال اقترانها بالجملة الفعلية : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [٤] .

ثالثا: الفاء السببية: مثالها : قوله تعالى :﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ .

الفاء سببية هنا لأن الظلم سبب التوبة.

رابعا : الفاء الزائدة : وهى التي لا يختل النظم بسقوطها ، وعادة تذكر للتوكيد مثالها قوله تعالى :﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾.

---

(١) سورة العاديات (٣)

(٢) سورة المائدة (٨٩)

(٣) سورة الأنعام (١٦٠)

(٤) سورة النمل (٩٠)

خامسا : الفاء الفصيحة : ويسميها بعض المفسرين (الفاء) التفسيرية ومعنى الفاء الفصيحة : أنها الفاء العاطفية ، إذ لم يصلح المذكور بعدها لأن يكون معطوفا على المذكور قبلها ، فتعين تقدير معطوف آخر بينها يكون ما بعد الفاء معطوفا عليه وتسميتها بالفصيحة لأنها أفصحت عن محذوف مثالها قوله تعالى :﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [1][2]

اللطيفة الثانية : نوع الفاء في قوله تعالى (فليعبدوا) :

الناظر إلى كلام المفسرين في تعيين نوع (الفاء) في قوله تعالى (فليعبدوا) يجد أن المفسرين تختلف أنظارهم في ذلك ، فمنهم من ذهب إلى أن الفاء في قوله تعالى (فليعبدوا) واقعة في معنى الشرط قال الإمام الزمخشري – رحمه الله – فإن قلت : فلم دخلت الفاء ؟ قلت : لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوه لإيلافهم ، على معنى : أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة [3] ومنهم من ذهب إلى أنها زائدة غير عاطفة ، قال الإمام القرطبي – رحمه الله (وعمل ما بعد الفاء فيما قبلها لأنها زائدة غير عاطفة ، كقولك : زيدا: فاضرب .[4] ومنهم من ذهب إلى الفاء الفصيحة لأنها وقعت في جواب شرط مقدر.[5]

أقول وبالله التوفيق: والذى تميل إليه النفس في المعنى المراد بالفاء في

---

(١) سورة البقرة (٦٠)

(٢) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ص٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٦- باختصار وتصريف شديدين .

(٣) الكشاف ج٤/ص٨٠١

(٤) تفسير القرطبي ج٢٠/ ص ٢٠١

(٥) إعراب القرآن وبيانه ج١/ص٥٩١

قوله تعالى (فليعبدوا) أنها إما أن تكون واقعة في معنى الشرط، أوهى الفاء الفصيحة لأنها وقعت في جواب شرط مقدر وإما أن تكون زائدة ، لأن هذه المعاني الثلاثة هي الأكثر شهرة عند المفسرين في تفاسيرهم.

واختلاف المفسرين – رحمهم الله – في تعيين المراد (بالفاء) لا غرابة فيه، إذ أن السياق الذى ترد فيه (الفاءات) يحتمل هذا النوع من الاختلاف ، ولا يمكن القطع دائما بمعنى معين من المعاني التي تفيدها (الفاء) .

المبحث الخامس

اللطائف البلاغية والقراءات القرآنية للسورة الكريمة

ويحتوى على مطلبين:

المطلب الأول

اللطائف البلاغية للسورة الكريمة

لو بحثنا عن لفظة البلاغة في التراث العربي لوجدنا أنها لفظة شائعة معروفة ، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم . كما في قوله تعالى : ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [1] ، ومما هو معروف أن البلاغة هي التوافق بين اللفظ والمعنى ، وقد أشار الشريف الجرجاني – رحمه الله – إلى ذلك فقال : " هي ملكة يُقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ.[2] ، وبعد هذا الموجز القليل للتنويه عن البلاغة كان لابد من الإشارة إلى اللطائف والأساليب البلاغية في سورة قريش ، فبعد إطالة النظر فيها وجدت فيها أساليب بلاغية عدة كان منها:–تسع لطائف : اللطيفة الأولى :

اللطيفة الأولى– التكرار :

وهو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى .[3]

وهو ملمح بديعي في قوله : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ ذكر لفظة إيلاف وذلك لإعطاء زمن امتدادي قادر على جذب المتلقي والمحافظة على الرصد والمتابعة ، ولا سيما أنها في باب الخطاب الموجه للتذكير بنعم الله تعالى:

اللطيفة الثانية : التقديم والتأخير :

وهما إنهما ركنان في الجملة لأغراض بلاغية فالتقديم والتأخير لهما

---

(١) سورة النساء آية رقم (٦٣)

(٢) بنظر التعريفات للجرجاني ص٤٦ – دار الكتب العلمية بيروت – ط الأولى ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م

(٣) التعريفات ص ٦٥

أهمية كبيرة في التأثير من حيث التمهيد والتشويق ، في أول الكلام لما يأتي بعده ولما يكون فيه إصابة الغرض بالتعبير المناسب . بمعنى آخر أنه ليس إعلامك الشيء مثل إعلامك لما بعد التنبيه عليه فلو لاحظنا التقديم والتأخير في باب علم المعاني وهو أسلوب بلاغي تركيبي كما في قوله تعالى :﴿ **رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ** ﴾ إذ قدم لفظة الشتاء على لفظة الصيف، لأنها الأقسى والأصعب، فالشتاء في قساوته على البدوي أشد من الصيف لأن في الشتاء الجرب، ورغم ذلك أراد النص القرآني أن يبين فضل الله تعالى في نعمه في الجرب وغير الجرب على أهل مكة، وإنما جيء به لباب التقرير والتذكير.(١)

اللطيفة الثالثة : الحذف :

قال عبد القاهر الجرجاني : هو نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقته فيها .(٢)

فعند ملاحظة قوله تعالى : ﴿ **رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ** ﴾ وأصلها رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، وقد حذف المضاف لأمرين:

الأول : الإيجاز : وهو ركن مهم من أركان البلاغة في النص .

والثاني : والله أعلم – أن الرحلة ذكرت مع الشتاء للأهمية فرحلة الشتاء أقسى وأهم من رحلة الصيف في ظروف الصحراء .

اللطيفة الرابعة : الأمر :

وهو قول القائل لمن دونه افعل (٣)، أو هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام (٤)، فإذا نظرنا إلى الأسلوب الإنشائي في علم المعاني فإننا سنجد قوله تعالى : ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ** ﴾ إنما جيء به بصيغته

---

(١) ينظر : كتاب علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني د/ بسيوني عبدالفتاح فيود مؤسسة المختار والتوزيع – القاهرة – ط الرابعة ١٤٦٣ هـ–٢٠١٥م

(٢) التعريفات ص ٨٤ بتصريف

(٣) التعريفات ص ٣٧

(٤) البلاغة والتطبيق ص ٤٢٠

(ليفعل) للإرشاد، كذلك كانت فيه جوانب للتذكير بنعم الله تعالى على أهل مكة ويبدو أن هذه الصيغة قد جاءت على صيغة الفعل المضارع لتعطى طابع التجسيد الصوري لأهمية العبادة وضرورتها وكذلك جاءت مضارعة لإعطاء معنى الاستمرارية والتجدد في فعل العبادة في كل الأزمنة .

اللطيفة الخامسة : الكناية عن موصوف :

وهى كلام استتر المراد منه بالاستعمال وإن كان معناه ظاهرا" في اللغة سواء أكان المراد به الحقيقة أو المجاز وفى معنى آخر هي أن يعبر عن شيء لفظا كان أو معنى بلفظ غير صريح من الدلالة لغرض من الأغراض كالإيهام على السامع[١] وفى قوله تعالى (رب هذا البيت) كناية عن موصوف وهو (الله تعالى)، وإنما جيء به والله أعلم للتكبيت فيهم في بيت الله وهو صاحبه وبعبارة أخرى هم أن عرفوا بيت الله وقَدَّسوه فالأولى أن يقدسوا صاحبه (جَلَّ وعلا) .

اللطيفة السادسة : التعريف والتنكير :

المعرفة ما دلت على شيء بعينه والنكرة ما دَلَّت على شيء لا بعينه.[٢] ففي قوله تعالى (هذا البيت) الآية استخدم فيها القرآن الكريم دلالة التعريف المكانية وعَظَّم شأنه في نفوس قريش والله أعلم .

اللطيفة السابعة : الطباق :

وهى من المطابقة ، وتعنى الموافقة ، وطابق بين الشيئين أي جعلهما على حد واحد ، وأطبقوا على الأمر أي اتفقوا عليه.[٣]

ففي قوله تعالى (الشتاء والصيف) ، إذ يعمل فيها جانبان جانب موسيقى وجانب دلالي يعمل على وضع نقاط بين المتضادات ليتم فرز الفارق لتتبين

---

(١) التعريفات للجرجاني ص ١٨٧ .

(٢) التعريفات ص٢٢١– ص ٢٤٦

(٣) البلاغة والتطبيق لـــ د/ أحمد مطلوب ط الأولى ، مطابع بيروت الحديثة ١٤٣٠هـــ – ٢٠٠٩م

عظمة ورحمة الله سبحانه وتعالى)[١]

اللطيفة الثامنة : التقسيم :

هو فن من فنون البديع وهو يرد في الكلام على عدة صور تختلف كل صورة منها عن الأخرى[٢]، وهو أسلوب بديعي صحيح مستوفى في قوله تعالى :﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ إذ أَهَمٌ نعمتين على الإنسان هما نعمة الطعام (الرزق) ونعمة الأمن ، وكلاهما لا غنى عنهما.

اللطيفة التاسعة : الفصل والوصل :

فالوصل : هو كلى في جواب أي شيء هو في جوهره كالناطق والحساس أما الفصل : فهو ترك عطف بعض الجمل على البعض بحروف[٣] فإذا أمعنا النظر في قوله تعالى (فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم) فإننا نجد أنه فصل النص القرآني في الآية المتقدمة وقد جاء النص فيه الفصل ليعطي معنى التفضيل لنعم الله وهى (الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) [٤]

---

(١) بنظر علم البديع ،دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع د/ بسيوني عبدالفتاح ط الثانية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع الأحساء،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ص١٧٨

(٢) التعريفات للجرحاني ص٦٤

(٣) التعريفات ص١٦٧

(٤) ينظر بحث بعنوان " سورة قريش دراسة تحليلية للدكتور بركاوى جليب – المجلات الأكاديمية العلمية العراقية – مجلة كلية التربية – العدد التاسع عشر ص٣٤-٣٥-٣٦-٣٧

المطلب الثاني

القراءات الواردة في السورة الكريمة

وهذا المطلب يختص بذكر ما أورده كثير من المفسرين في كتبهم من قراءات تختص بهذه السورة فأردت إتماما للفائدة أن أذكر هنا موقف هذه القراءات من الصحة أو الشذوذ ويشتمل هذا المطلب على أربع لطائف وهى كالآتي :

اللطيفة الأولى :- قوله تعالى (لإيلاف) :

قرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والأعمش وابن فليح "لإيلاف "بياء قبلها همزة ، وهو مصدر "آلف" الرباعي [١] .

اللطيفة الثانية : " قريش" :

قراءة الجماعة بالخفض " قريش" على جعله القوم ، وقرئ " قريش "بفتح الشين غير مصروف على جعله للقبيلة [٢]

اللطيفة الثالثة : قوله تعالى (إلفهم رحلة الشتاء والصيف) :

"إلفهم" قرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وابن عامر والبرجمي عن أبى بكر ، والأعمش وأبو جعفر "إيلافهم " بياء بعد عاصم "إئلافهم" بهمزتين ، الثانية ساكنة وذكر ابن مجاهد رجوع عاصم عن هذه القراءة إلى قراءة الجماعة [٣]

وقرئ "إلفهم" بكسر الهمزة وفتح اللام وهو جمع إلفة مثل كِسرَةَ وكِسرَ.[٤]

---

(١) البحر المحيط ج١٠ /ص٥٤٨ ، النشر ج٢ /ص٤٠٣

(٢) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ج٢/ص٧٤٨

(٣) شرح الشاطبية ص٣٠٤ ، الكشف عن وجوه القراءات ص ٣٩٠

(٤) السبعةص٦٩٨ ، المحرر ج١٥/ص ٥٧٤ ، التذكرة في القراءات الثمانية ج٢/ ص٦٤٣

وقرأ أبو جعفر والبخاري عن ابن كثير وابن عامر والوليد عن أهل الشام والتغلبي عن ابن ذكوان" إلافهم" على وزن فعال[١]، وتذكر أكثر المراجع اتفاق السبعة على الياء.[٢]

(رِحلة) :قرأ الجمهور " رحله" بكسر الراء ،وذكروا أنه مصدر وقرأ أبو السمال والأزرق عن أبى عمرو " رُحلة" بضمها ، ومعناها الجهة التي يرحل إليها .[٣]

قال العكبري : وهما لغتان .[٤] " الشتاء " إمالة قتيبة ونصير عن الكسائي وهبيرة " الشتاء".[٥]

"الصيف" : أدغم الفاء في فاء (فليعبدوا) أبو عمرو ويعقوب بخلاف عنهما.[٦]

اللطيفة الرابعة : (الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) :

(من جوع) : قراءة الجماعة "من جوع" وقرئ " عن جوع " بوضع " عن" موضع " من" أي :" الذى أطعمهم عن جوع .[٧]

(من خوف) قرأ الجمهور " بإظهار النون عند الخاء ، وقرأ المسيبي عن

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ج٢/ص٧٤٩

(٢) الإتحاف ص٤٤٤ ، حجة القراءات ص٧٧٣

(٣) التبصرة ص٧٣٢،التفسير ص٢٢٥

(٤) الكشاف ج٣٠/ص٣٦٠

(٥) إعراب القراءات الشواذ ج٢/ ص٧٤٩

(٦) جمال القراءة ص٥١٩

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد (شرح التسهيل لابن عقيل) تحقيق محمد كامل بركات الناشر : جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي – دار الكنز – دمشق ج٢ ص٢٦٦ ، قال : "ومنها : عن للمجاوزة وتوافقها فيه (من) ويذا تعاقبنا في بعض الأفعال ، وقرئ " الذى أطعمهم عن جوع"

نافع، وأبو جعفر بإخفاء النون، وهى لغة حكاها سيبويه[١] [٢] .

وبعد هذا يتضح أن هذه القراءات وإن اختلفت بعض الشيء إلا أنها تلتقى في نقطة واحدة ألا وهى اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم وهى خاتمة اللغات كرمها الله تعالى ، وجعلها قاعدة ينطلق بها مرشدا موجها للناس كافة.

(١) الإتحاف ص٣٢ ، روح المعاني ج٣٠ / ص ٣٠٨

(٢) ينظر معجم القراءات للدكتور عبداللطيف الخطيب – دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ج١٠ / ص٥٩٥– ص٥٩٦– ص٥٩٧ –ص ٥٩٨ – ص٥٩٩–

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التحليلية للطائف القرآنية كما صورتها قريش وبيان ما يكمن فيها من حكم وأسرار، سأذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة وذلك فيما يلى :

١- التحذير من إلف النعمة والتعود عليها فسورة "قريش " ذكرت نعم الله تعالى على أهل مكة، حيث آلفهم، ومَنَّ عليهم برحلة الشتاء والصيف للتجارة، فأطعمهم من الجوع الشديد، وآمنهم من الخوف والهلع حيث لا يقربهم أحد نظرا" لجوارهم لبيت الله الحرام .

٢- دلالتها على فضل " قريش" وما دَلَّ على ذلك من أحاديث ذكرتها من خلال البحث .

٣- إبراز لطيفة اشتراكها مع سورة الإخلاص في عدد الآيات ، فكلتا السورتين عددهما أربع آيات ، واشتركتا في أهم أهداف دعوة الرسل ، ألا وهى توحيد الألوهية والربوبية لله وحده لا شريك لله

٤- بيان لطائف أسمائها وشرف انفرادها بهذه الأسماء التي لم ترد إلا في سورة " قريش" فقط في القرآن كله ، وذلك كاسمها ، واسم الرحلة ، والشتاء ، والصيف

٥- بيان أهمية الأمن من الخوف، والإطعام من الجوع، ومدى أثرهما البالغ في استقرار العبد وتفريغه لعبادة ربه على أكمل وجه .

٦- بيان المنة من الله تعالى على قريش، إذ يعد من معانى هذا الاسم التجمع وهو ضد التفرق، وهذا كان من فضل الله على قريش حيث جمعهم ، ولم يشتت شملهم ، كما صنع مع بنى إسرائيل قبل .

٧- بيان أهمية الشكر لله تعالى، وإفراده بالعبودية في أمره بقوله (فليعبدوا رب هذا البيت) .

٨- استنباط ما فيها من أسرار بلاغية، يتبين منها جزالة الأسلوب، وروعة النظم القرآني الكريم من خلال سورة قريش .

٩ – بيان عظيم المناسبة في التعبير " رب هذا البيت " وذلك لأن لفظ الرب معناه الراعي والمربى والعطوف ، والله تعالى قد آلفهم رحلة الشتاء والصيف ، وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

١٠ – في السورة الكريمة احتفاء بالبيت الحرام ، وإظهار قدسيته، وعظمته، وكونه سببا في حماية من جاوره لما له من عظمة تقدير في قلوب القبائل حوله .

من أهم توصيات هذا البحث :

الأولى : لقد كشفت هذه الدراسة حاجتنا الماسة إلى الكتابة في هذا اللون ضمن التفسير – أعنى استخراج اللطائف التفسيرية : في كل سورة من سور القرآن على جهة الانفراد، ثم جمع ذلك كله في تفسير واحد يعرف بلطائف تفسير القرآن الكريم. لأن هذا اللون هو من أبرز الوجوه ، وأوضح دلائل الإيجاز على ما في القرآن من الإعجاز غير المحل بالمعاني والاختصار غير المضيع للألفاظ.

الثانية : حبذا أن تقوم أقسام التفسير خاصة في كليات جامعة الأزهر وغيرها تكليف الباحثين في(الماجستير) و(الدكتوراه) فضلا عن غيرهم بالبحث في هذا النوع من التفسير.

الثالثة : الإكثار من إبراز لطائف تفسير القرآن الكريم ونكاته البلاغية واللغوية عن طريق تدريب أئمة المساجد والوعاظ وعمل دورات علمية لإثقالهم بهذا اللون من التفسير الذى يشرحون من خلاله كلام رب العالمين للناس شرحا مبسطا قاصرا على هذه اللطائف السهلة الميسورة الواضحة الفهم بلا تنطع ولا تعمق.

والله أسأل أن يقبل هذا العمل وأن يجعله في موازين حسناتي، ومكفراً لسيئاتي ورافعا لدرجاتي إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ونعم المولى ونعم النصير .

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم جلّ من أنزله .

١– روح المعاني للآلوسي ت ١٢٧٠هـ– تحقيق على الباري عطيه – دار الكتب العلمية – بيروت .

٢– مفاتيح الغيب للإمام الرازي ت(٦٠٦هـ)– دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الثالثة– ١٤٢٠هـ .

٣– التحرير والتنوير "تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. ت ١٣٩٣هـ – ط: الدار التونسية للنشر ، تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤م.

٤– صحيح الإمام البخاري ت ٢٥٦هـ– دار طوق النجاة ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٥– تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ت ٦٧١هـ– دار الكتب المصرية– القاهرة.

٦– التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – االفجالة– القاهرة ط الأولى .

٧– جواهر البيان في تناسب سور القرآن لأبى الفضل محمد الصديق الغفاري الحسن ط .مكتبة القاهرة

٨– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) – دار الكتاب الإسلامي.

٩– تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير ٧٧٤هـ– دار الكتب العملية – بيروت .

١٠– تفسير حدائق الروح والريحان في روابي ابى القرآن للشيخ العلامة

محمد الأمين الشافعي – دار طواق النجاة – بيروت– لبنان– ط الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

١١– بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي –المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة.

١٢– التفسير الوسيط – مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط الأولى ١٣٩٣هـ –١٩٧٣م – ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٣– صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ط دار الصابوني .

١٤– القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ .

١٥ – مجمع البيان في تفسير القرآن لأى على الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨) هـ – تحقيق لجنة من العلماء والمحققين

١٦– التفسير الواضح لحجازي محمد محمود، دار الجيل الجديد– بيروت ط العاشرة ١٤١٣هـ .

١٧– تفسير الإمام البغوي ت ٥١٠هـ – تحقيق عبد الرزاق مهدى – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٨– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٢٨ هـ دار الكتاب العربي .

١٩– التفسير الحديث لدروزة محمد عزت – دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٣٨هـ .

٢٠ – معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥) . تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، طبعة دار الفكر/

١٩٧٩م.
٢١- تفسير الإمام ابن جرير الطبري ت ٣١٠هـ تحقيق : أحمد محمد شاكر – مؤسسه الرسالة – ط الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٢٢- مختصر قواعد التفسير لخال دبن عتمان السبت . دار ابن القيم – دار ابن عثمان ط الأولى .
٢٣ – خواطر الشيخ الشعراوي تسجيل تلفزيوني .
٢٤- شرح ابن عقيل على الألفية لابن عقيل ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢٥ – التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ت بعد ١٣٩٠هـ – دار الفكر العربي – القاهرة.
٢٦- التحقيق في كلمات القرآن الكريم للعلامة المصطفوي – طهران – مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ١٣٨٥هـ
٢٧- أنوار التنزيل وأبرار التأويل للإمام القاضي ناصر الدين أبى سعيد عبدالله أبى عمر بن محمد الشبرازي البيضاوي المتوفى سنه ٧٩١ هـ .
٢٨- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) دار الفكر بيروت ط ١٤٢هـ .
٢٩- التسهيل في علوم التنزيل لأبى القاسم محمد بن أحمد بن حزي الكلبى المتوفى ٧٤١ هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
٣٠- بحر العلوم للإمام السمرقندي ت (٣٧٣هـ)
٣١- تفسير السنابوري (الكشف والبيان لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ط الأولى دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م
٣٢ – فتح القدير للإمام الشوكاني ت(١٢٥٠هـ)- دار ابن كثير ، دار الكلم

الطيب ، دمشق بيروت ط لأولى ١٤١٤هـ

٣٣- جواهر البلاغة للسيد الهاشمي – الناشر مكتبة الآداب ، القاهرة .

٣٤- بحث بعنوان (التربية الأمنية) في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية لـ د/ عبدالسلام اللوح – د/ محمود هاشم عنتر .

٣٥- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني المعرفة – بيروت

٣٦ – لسان العرب لابن منظور – تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.

٣٧- تفسير القرآن لأبى المظفر السمعاني ت ٤٨٩هـ – دار الوطن – الرياض – السعودية.

٣٨- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرماني ط مؤسسة دار علوم القران جدة . ط أولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٣٩- لطائف الإشارات للقشيري ت ٤٦٥هـ- تحقيق إبراهيم البسيوني – الهيئة العامة المصرية للكتاب- مصر- ط الثالثة .

٤٠ – الإتقان في علوم القران للسيوطي – ت (٩١١هـ) – دار الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤١- بحث بعنوان (فتح العزيز البر بلطائف سورة العصر للأستاذ الدكتور (مصطفى أحمد سليمان) مجله كلية أصول الدين بأسيوط – العدد الواحد والثلاثون ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م

٤٢ – إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت (١٤٠٣هـ)- دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص- سورية.

٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسي (ت٥٤٢هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ط الأولي ١٤٢٢ هـ .

٤٤- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لأبى محمد عبدالله جمال الدين ابن

يوسف بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري . ط . دار الطلائع القاهرة

٤٥ – الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٤٦– بحث بعنوان " سورة قريش" دراسة تحليلية للدكتور / بركاوي جليب – المجلات الأكاديمية العلمية القرآنية – مجلة كلية التربية – العدد التاسع عشر .

٤٧– المساعد على تسهيل الفوائد (شرح التسهيل لابن عقيل) تحقيق محمد كامل بركات – جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – دار الكنز – دمشق .

٤٨– معجم القراءات للدكتور عبداللطيف الخطيب – دار سعدالدين للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٩ – شرح الشاطبية " إرشاد المريد إلى مقصود القصيد " لعلى محمد الطباع – طبعة مكية محمد على صبيح ١٣٨١ هـ – ١٩٦١م

٥٠– التذكرة في القراءات الثمان – لطاهر بن عبدالمنعم بن غليون – تحقيق ايمن رشدي سويد – نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة ط الأولى ١٩٩١م .

٥١– علم البديع ، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع لبسيوني عبدالفتاح ط الثانية ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع الإحساء ١٤٢٥ هـ–٢٠٠٤ م .

٥٢– علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني لـ د/ بسيوني عبدالفتاح فيود ط الثالثة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

٥٣ – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة – تأليف أحمد بن محمد الدمياطي . الشهير بالبناء صحيحه وعلق عليه على محمد الطباع ، نشره عبدالحميد أحمد حنفي .
٥٤– إعراب القراءات الشواذ لأبى البقاء العكبري – تحقيق محمد السيد أحمد نشر مكتبة عالم الكتب ط الأولى ١٩٩٦م
٥٥– البصيرة في القراءات السبع لملكي بن أبى طالب – تحقيق محمد قوت النووي – نشر الدار السلفية – الهند ط الثانية ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م
٥٦– التعريفات لعلى بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
٥٧– البلاغة والتطبيق لـ د/ أحمد مطلوب ط الأولى ، مطابع بيروت الحديثة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

Al Quran Alkarim Jala man Anzalah

1- Ruh Al Mueani lil Alusaa t 1270AH- tahqiq Ali Albari Atiah – Dar alkutub alealamayh – Bayrut

2- Mafatih Alghayb lil Imam Alraazaai t(606AH)- dair'iihya' alturath alearbi – Bayrut – t althaalithuh- 1420 AH

3- Altahrir Waltanwir "Tahrir Almaenii Alsadid Watanwir Aleaql Aljadid min Tafsir Alkitaab Almajid"

Li Muhamad Altaahir Bin Muhamad Bin Muhamad Altaahir Bin Ashur Altuwnisi. t 1393AH – ta: Aldaar Altuwnusiat lilnashr , Tunnis , Sanat Alnashri: 1984AD.

4- Sahih Al'iimam Albukharaa t 256 AH- Dar tawq alnajaat t al'uwlaa 1422 AH.

5- Tafsir Alqurtabaa Aljamie li Ahkam Alquran lil Imam Alqurtubii t 671AH- Dar alkutub almisriati- alqahirati.

6- Al Tafsir Alwasit lil Duktur Muhamad Sayid Tantawi – Dar Nahdat Misr liltibaeat wal nashr wal tawzie – aalfajaalati- Alqahirat t al'uwlaa

7- Jawahir Albayan fi tanasub Sur Al Quran li Abi Alfadl Muhamad Alsidiyq Alghufaraa Alhasan t .maktabat Alqahira

8- Nazam AlDarar fi Tanasub Alayat walsuwr li Abi Bakr Albiqaeii (t 885 AH) – Dar Alkitaab Al'iislami.

9- Tafsir Alquran Aleazim lil Imam Ibn Kathir 774AH- Dar Alkutub aleamalih Bayrut

10- Tafsir Hadayiq Alruwh Walrayhan fi Rawabi Abi Alquran lil shaykh Alealaamat Muhamad Al'amin Alshaafieaa – Dar Tawaq Alnajaat – Bayrut- Lubnan- t al'uwlaa 1421 AH- 2001AD.

11- Basayir Dhawi Altamyiz fi litayif Alkutaab Aleaziz lil Fayruz Abadi –Almajlis Al'aelaa lil shuyuwn al Islamiat – lijanhat Ihya' alturath al Islamia – Alqahiratu.

12- Altafsir Alwasit – Majamae Albuhuth Al Islamiih bi Al'azhar Alsharif – Alhayyat Aleamat lishuyuwn Almatabie Al'amiriyat t al'uwlaa 1393 AH –1973 AD – 1414 AH 1993 AD.

13- Safwat Altafasir li Muhamad Ali Alsaabwnaa t Dar Alsaabunaa

14- Alqamus Almuhit li Mijd Aldayn Muhamad Bin Yaequb Alfiruzabadaa Almutawafaa sinah 817 AH

15 – Majmae Albayan fi Tafsir Alquran li Abi Ali Alfadl Bin Alhasan Altabarsaa (548) AH – tahqiq lajnat min aleulama' walmuhaqiqin

16- Al tafsir alwadih li Hajazi Muhamad Mahmud, Dar Aljil Aljadidi- Bayrut t Aleashirah 1413 AH

17- Tafsir Al Imam Albughwi t 510 AH – tahqiq Abd Alrazaaq Mahdi – Dar Ihya' Alturath Alearbi – Bayrut

18- Alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzil waeuyun alaqawyl faa wujuh altaawil mahmud bin eumar

alzamkhashraa almutawafaa 528 ha Dar alkitaab alearbaa

19- Altafsir Alhadith li diruzat Muhamad Ezat - Dar Ihya' Alkutub Alearabiat Alqahirat 1338 AH

20 - Muejam Maqayis Allughat li Ahmad Bin Faris Bin Zakaria' Alqazwinii Alraazi Abawalhusayn (t 395) . tahqiqu: Abdalsalam Muhamad Harun, tabeat Dar Alfikri/ 1979 AD.

21- Tafsir Al Imam Ibn Jarir Altubraa t 310 AH tahqiq : Ahmad Muhamad Shakir - Muasisuh Alrisaalah - t al'uwlaa 1420 AH – 2000 AD

22- Mukhtasar Qawaeid Altafsir li Khalidabin Etman Alsabt . Dar Ibn Alqiam - Dar Ibn Othman t al'uwlaa226/ AH-200524 -

23 - Khawatir Alshaykh Alshaerawaa Iasjil tilfizyunaa

24- Sharh Ibn Eaqil Ala Al'alfih li Ibn Eaqil t . Dar Alkutub Aleilmiat , Bayrut ,Lubnan

25 - Altafsir Alqurania lil Quran li Abd Alkarim Alkhatib t baed 1390AH - Dar Alfikr Alearbaa - Alqahira.

26- Altahqiq fi kalimat Alquran Alkarim lilealamat Almustafuaa - Tahran - markaz nashr athar alealamat almustafuaa 1385AH

27- Anwar Altanzil wa'ayrar Altaawil lil Imam Alqadaa Nasir Aldiyn Abi Saeid Abdallah Abi Omar Bin Muhamad

Alshubrazaa Albaydawaa Almutawafaa Sinah 791 AH

28- Albahr Almuhit li Abi Hayaan Al'andalsi t (745ha) Dar Alfikr Bayrut t 142AH

29- Altashil fi Ulum Altanzil li Abi Alqasim Muhamad Bin 'Ahmad Bin Hazaa Alkalbaa Almutawafaa 741 AH t Dar Alkutub Aleilmiat - Bayrut - Lubnan

30- Bahr Aleulum lil Imam Alsamarqandaa t (373AH)

31- Tafsir Alsanaburi (Alkashf walbayan li Abi Ishaq Ahmad Bin Muhamad Bin Ibrahim Alniysaburaa t al'uwlaa Dar Ihya' Alturath Alearbaasinati1422AH-2002AD.

32 - Fath Alqadir lil Imam Alshuwkani t(1250AH)- Dar Ibn Kathir ,Dar Alkalm Altayib , Dimashq Bayrut t li'uwlaa 1414AH.

33- Jawahir Albalaghat lil Sayid Alhashimaa - Alnaashir Maktabat Aladab , Alqahirih

34- Bahath Bieunwan (Altarbiat Al'amnia) fi daw' Alquran Alkarim - Dirasat Mawdueiat la Dr/ Abdalsalam Alllwh - Dr/ Mahmud Hashim Antar

35- Almifradat fi Ghurayb Alquran lil Asfihani Almaerifat - Bayrut

36 - Lisan Alearab li Ibn Manzur - tahqiq Maktab Alturath fi muasasat Alrisalat t Althaanih 1407AH/1987AD.

37- Tafsir Alquran li Abi Almuzafar Alsimeanaa t 489AH -

Dar Alwatan – Alriyad – Alsaeudiati.

38– Gharayib Altafsir Waeajayib Altaawil li Mahmud Bin Hamzat Alkarmanaa t Muasasat Dar Ulum Alquran jida . t 'uwlaa 1408AH – 1988AD

39– Litayif Al Isharat lilqushayraa t 465hi– tahqiq Ibra'iihim Albisyunaa – Alhayyuh Aleamah Almisriat lilkitabi– masr– t althaalitha

40 – Al'iitqan fi Ulum Alquran lil Suyutii – t (911AH) – Dar Alhayyat Almisriat Aleamat lil kitab

41– Bahath bieunwan (Fatah Aleaziz Albiru bilatayif Surat Aleasr lilaistaz Al duktur

(Mustafaa Ahmad Sulayman) majaluh kuliyat 'usul aldiyn bi Asyut – aleadad alwahid walthalathun 1434 AH– 2013 AD

42 – Ierab Alquran Wabayanuh Almahaa Aldiyn Bin Ahmad Mustafaa Darwish t (1403AH)– Dar Al'iishad lilshuyuwn aljamieiat – Hims– Suria.

43– Almuharir Alwajiz fi Tafsir Alkitaab Aleazizlabin eatiah Al'andalusi (t542AH) Dar Alkutub Aleilmiat – Bayrut t al'awali 1422 AH

44– Mughanaa Allabib An Kutub Al'aearib li Abi Muhamad Abdallah Jamal Aldiyn Ibn Yusif Bin Ahmad Bin Ahmad Bin Abdallah Bin Hisham Alainsaraa Almusraa . t . Dar Altalayie Alqahira

45 – Al'ashbah Walnazayir li Jalal Aldiyn Alsuyutaa ta. Dar Alkutub Aleilmiat Bayrut .Lubnan

46– Bahath Bieunwan " Surat Quraysh" Dirasat Tahliliat lil Duktur / Birkawaa Jalib – Almajalaat Al'akadimiat Aleilmiat Alquraniat – Majalat kuliyat altarbiat – aleadad altaasie eashar

47– Almusaeid Alaa tashil alfawayid (Sharh Altashil li Ibn Eaqil) tahqiq Muhamad Kamil Barakat – Jamieat Um Alqura – markaz albahth aleulmaa wa Ihya' Alturath Al'iislamaa – Dar Alkanz – Dimashq

48– Muejam Alqira'at lil Duktur Abdallatif Alkhatib – Dar Siedaldiyn liltibaeat walnashr waltawzie

49 – Sharh Alshaatibia " Irshad Almurid Ilaa Maqsud Alqasid " li Ali Muhamad Altibae – tabeat makiyat Muhamad Ali Sabih 1381 AH – 1961AD

50– Altadhkirat fi Alqira'at Althaman – li Tahir Bin Abdalmuneim Bin Ghalyun – tahqiq Ayman Rushdaa Suid – nashr aljamaeat alkhayriat litahfiz alquran alkarim Bijidat t al'uwlaa 1991AD

51– Elm Albadie , Dirasat Tarikhiat Wafaniyat li Usul Albalaghat wamasayil albadie li Bisyunaa Abdalfataah t althaaniat , muasasat almukhtar lilnashr waltawzie al'iihsa' 1425 AH2004AD

52 – Eilm Almueani Dirasatan Balaghiatan wanaqdiatan

limasayil almueanaa la Dr/ Bisuyunaa Abdalfataah fiwd t althaalithat , muasasat almukhtar lilnashr waltawzie 1431AH -2010 AD

53 - Ithaf Fadala' Albashar fi Alqira'at al'arbae eashrat - talif Ahmad Bin Muhamad Aldumyataa . alshahir bialbina' sahihuh waealaq ealayh : Ali Muhamad Altibae , nasharah eabdalhamid Ahmad Hanfi

54- Ierab Alqira'at Alshawadhu li Abi Albaqa' Aleakbiraa - tahqiq Muhamad Alsayid Ahmad nashr maktabat ealam alkutub t al'uwlaa 1996AD

55- Albasirat fi Alqira'at alsabe li Malk Bin Abi Talib - tahqiq Muhamad Quat Alnuwwaa - nashr aldaar alsalafiat - - Al hind t althaaniat 1402AH- 1982AD

56- Altaerifat li Ali Bin Muhamad Bin Ali Alzayn Alsharif Aljarhanaa t 816AH - Dar Alkutub Aleilmiat - Bayrut - Lubnan - t al'uwlaa 1403AH – 1983AD

57- Albalaghat waltatbiq la Dr/ Ahmad Matlub t al'uwlaa , matabie Bayrut alhadithat 1430AH – 2009AD

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة البحث	٥٥٨
المبحث الأول : لطائف نزولها وأرقامها وفضائلها	٥٦٢
المطلب الأول : لطائف اسمها	٥٦٢
المطلب الثاني : لطائف أرقامها	٥٦٤
المطلب الثالث : لطائف مكان وزمان نزولها	٥٦٦
المطلب الرابع : لطائف مناسباتها	٥٦٨
المطلب الخامس : لطائف فضائلها	٥٧٠
المطلب السادس : لطائف مقاصدها ومعناها الإجمالي	٥٧٤
المبحث الثاني : لطائف أسمائها ومصادرها	٥٧٦
المطلب الأول : لطائف اسم " الإيلاف "	٥٧٧
المطلب الثاني : لطائف اسم " قريش "	٥٧٩
المطلب الثالث : مطالب اسم " رحلة "	٥٨٠
المطلب الرابع : لطائف اسم " الشتاء والصيف "	٥٨١
المطلب الخامس : لطائف اسم " رب "	٥٨٢
المطلب السادس : لطائف اسم " هذا "	٥٨٨
المطلب السابع : لطائف اسم " البيت "	٥٩٠
المطلب الثامن : لطائف اسم " الذي "	٥٩٣
المطلب التاسع : لطائف اسم " الجوع "	٥٩٤
المطلب العاشر : لطائف اسم " الخوف "	٥٩٦
المبحث الثالث : لطائف أفعالها	٦٠٠

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الأول : لطائف فعل العبادة " فليعبدوا "	٦٠١
المطلب الثاني : لطائف لفظ الإطعام	٦٠٣
المطلب الثالث : لطائف فعل الأمن	٦٠٧
المبحث الرابع : لطائف حروفها	٦١٢
المطلب الأول : لطائف حرف اللام	٦١٢
المطلب الثاني : لطائف حرف الواو	٦١٧
المطلب الثالث : لطائف حرف الفاء	٦١٩
المبحث الخامس : اللطائف البلاغية والقراءات القرآنية للسورة	٦٢٢
المطلب الأول : اللطائف البلاغية للسورة الكريمة	٣٢٢
المطلب الثاني : القراءات الواردة في السورة الكريمة	٦٢٦
الخاتمة	٦٢٩
المصادر والمراجع	٦٣١
فهرس الموضوعات	٦٤٤